مركز الدراسات العربية والإفريقية
جامعة جواهر لال نهرو
نيو دلهى - ١١٠٠٦٧
الهنـــــــــد

نبوغ أبى الكلام آزاد فى اللغة العربية

بالخصوص فى ضوء

"ترجمان القرآن"

بحث مقدم

لنيل شهادة ما قبل الدكتوراه

الباحث :
ضياء الرحمٰن الأعظمى

تحت إشراف :
الدكتور فيضان الله الفاروقى

العام الجامعى - ٩٩-٢٠٠٠م

مركز الدراسات العربية و الأفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi-110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली–110067

CERTIFICATE

This is to certify that the Master of Philosophy dissertation entitled "Abul Kalam Azad's approach to the Arabic language with special reference to his work "Tarjumanul Qur'an" submitted by Mr. Ziaur Rahman, is his original work. To the best of my knowledge this work neither in part nor in full has ever been submitted to any University/Institution for the award of the same degree.

ZIAUR RAHMAN
(Name of the Scholar)

Dr. F. U. Farooqi
Supervisor

Prof. S. A. Rahman
Chairperson
CAAS/SLL&CS

GRAM:JAYENU TEL: 6107676, 6167557, EXT. 2253, TELEX:031-73167 JNU IN FAX:Fax: 91-011-6198234, 91-011-6165886

بسم الله الرحمن الرحيم

شکر و تقدیر

...لا يسعنى ـ بعد أن وفقنى الله لإتمام هذا البحث ـ إلا أن أتوجه إليه جل وعلا بالحمد والثناء علىٰ توفيقه ونعمائه.

واعترافا بالفضل لأهله وامتثالا لقول الرسول ﷺ :

' من لايشكر الناس لايشكرالله ' فإنى أتوجه بالشكر الجزيل إلى أصحاب الفضيلة القائمين على جامعة جواهر لال نهرو الذين أتاحوا لى الفرصة للدراسة فى هذه الجامعة الموقرة ' بالخصوص فى مركز الدراسات العربيةوالإفريقية .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذى المكرم فضيلة الشيخ الدكتور فيضان الله الفاروقى ـ حفظه الله ورعاه ـ الذى أشرف على هذا البحث بكل عناية وتوجيه.فجزاه الله خيراً.

ثم أشكر الأساتذة الأجلاء فى مركز الدراسات العربية الذين شجعونى على كتابة هذاالبحث و أرشدونى الى الموارد الهامة للمادةالعلمية فى هذا الصدد قدرالله توجيههم وإرشادهم .

وقد يكون من الجور إذا لم أشكر أصدقائى الأحبة بالخصوص محمد أجمل 'طاهر هلال ' عرفات ظفر ومحمد أطهر الذين ساعدونى أكرم المساعدة فى ترتيب هذا البحث وتنسيقه وطباعته. ثم أشكر كل من ساعدنى أى مساعدة فى كتابة هذا البحث المتواضع فجزاهم الله كلهم خيرالجزاء.

المقدمة

الحمد لله الذى خلق الانسان وعلمه البيان والصلاة والسلام على نبينا محمد العربى الكريم الذى قال :إن من البيان لسحراً ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

فان اللغة العربية وآدابها لها تاريخ مشرق فى الهند منذ مادخل الاسلام فى هذا البلد .قد أنجبت أرض الهند رجالا عمالقة برعوا وتفننوا فى العلوم الاسلامية بأجمعها من التفسير والحديث ، والفقه والأصول والفلسفة والكلام ـ بذلوا بمجهودات جبارة فى نشر العلوم الاسلامية وترويج اللغة العربية فى جميع أوساط البلاد ، فقد أنشئت المدارس والمعاهد الدينية لتحقيق هذا الهدف المنشود . وحقا قد فازوا فى مرامهم .

كما أن هذه الأرض الطيبة ربت فى حضنها الحنون بعض العبا قرة الذين خلد أسماء هم التاريخ لأجل خدماتهم الكريمة ومآثرهم الجليلة ... فمن أهم وأعظم إسم فى هذالصدد هو محى الدين أحمد أبوالكلام آزاد الذى لقب فيما بعد بإمام الهند ـ قد طلعت هذه الشمس المشرقة من مطلع الحجاز فى جوار بيت الله الحرام وأشرقت بنورربها فى سماء الهند ، أشرقت وما أحسن إشراقها ! حتى تضاء لت جميع النجوم النيرة وخسفت جميع البدور الزاهرة أمام أشعتها الباهرة ...

قد كرس آزاد حياته كلها لخدمة القوم والوطن وبذل مجهودات جبارة فى الكفاح ضد المستعمرة الأجنبية . وكانت حياته ذات أبعاد متنوعة،اتصفت بصفات جمة . ورد جميع المناهل معرفة ، واغترف من كل الينابيع غرفة ـ فكان عالما ومفسرا ، محققا ومورخا ، أديبا وشاعرا ، كتب كل من لديه مقدرة على الكتابة حول هذه الشخصية النيرة ـ وحاولوا أن يبرزوا جميع جوانب حياته ، علمه وفقهه ، ثقافته و أدبه ، أسلوبه وإنشاءه .وإن أكثر ما اهتموا بها هى وجها ته السياسية

فى الهند .لأن معظم حياته مليئة بالمغامرات السياسية ' ولكن هناك جانب هام من حياته لم يمسسها أحد بعد ـ وهو نبوغه فى اللغة العربية ...ومعلوم أنه قد تربى فى حضن اللغة العربية وروضت عقليته فى روضة العلوم الاسلامية وفقهها ... وكانت الكتب العربية فى مطالعته طوال حياته ... مع ذالك لم أجد أحدا يبرهن هذا الجانب الهام من جوانب حياته .. فبدا لى أن أقوم بالبحث عن هذا الجانب المهم فى حياته ، وأجعله موضوعا لكتابة البحث العلمى لنيل شهادة ماجستير فى الفلسفة ، فها هو بحث وجيز حاولت عن أبرهن هذا الجانب الهام من حياة أبى الكلام آزاد وسميته " نبوغ أبى الكلام آزاد فى اللغة العربية بخصوص فى ضوء ترجمان القرآن " وقد قسمت هذا البحث فى ثلاثة أبواب رئيسية وكل باب له عدة فصول .فالباب الأول فى المدخل لحياة أبى الكلام آزاد ، وفيه أربعة فصول .

الفصل الأول : ترجمة موجزة لحياة مولانا أبى الكلام آزاد .

الفصل الثانى : مولانا أبو الكلام آزاد وعبقريته .

الفصل الثالث: ميادين حياة "آزاد"المتنوعة .

الفصل الرابع: مولانا آزاد فى مجال الصحافة .

والباب الثانى فى نبوغ أبى الكلام آزاد فى اللغة العربية و براعته فيها وقسمت هذاالباب أيضا الى ثلاثة فصول .

الفصل الأول : براعة أبى الكلام آزاد فى اللغة العربية .

الفصل الثانى : نماذج براعته فى اللغة العربية.

الفصل الثالث: الأعمال المترجمة له(من العربية الى الأردية).

أما الباب الثالث فقد ركزت فيه على دراسة مؤلفه الشهير "ترجمان القرآن " وقسمت هذا الباب على نفس المنوا ل الى أربعة فصول .

الفصل الأول : تعريف موجز لترجمان القرآن .

الفصل الثانى : مكانة "ترجمان القرآن " العلمية .

الفصل الثالث : السير السيد أحمد خان و مولانا آزاد .

الفصل الرابع : ادراك أبى الكلام آزاد للآيات القرآنية .

ثم وصلت الى الخاتمة ، وحا ولت فيها أن أذكر أهم النتائج التى وصلت اليها أثناء دراسة هذا البحث .وهى فى الحقيقة عصارة هذا البحث الوجيز.

هكذا ينتهى هذا البحث المتواضع بمن الله وكرمه ، بذلت قصارى جهدى فى جمع المادة العلمية ونظمها وتنسيقها ـ وحاولت أن أسير على المنهج الذى أرشد اليه المشرف المكرم على هذا البحث وأعترف بقصورى أنى لم أوف حق الموضوع لعدم توفر المراجع فى هذا الباب .لم تكن هناك كتب عربية عن حياة أبى الكلام آزاد وخدماته إلا قليلا نادراً .فمن الطبيعى راجعت الى الكتب المتواجدة باللغة الأردية أو الانكليزية حول هذه الشخصية النيرة المعترفة بعبقريته .

فهذه هى عصارة دراستى حول الموضوع' فإن أصبت فهو من فضل الله و منه وتوفيقه وإن أخطأت فالاعتذار إليكم .والعذر عند كرام الناس مقبول .

ضياء الرحمٰن الأعظمى

١٨/ يوليو عام ٢٠٠٠م

جامعة جواهر لال نهرو

نيو دلهى ـ ٦٧

الباب الاول

المدخل

لحياة مولانا أبي الكلام

آزاد

الفصل الأول

في

ترجمة موجزة لحياة آزاد

نبذة تاريخية :

محى الدين أحمد المكنى بأبى الكلام آزاد ووالده مولانا خيرالدين بن مولانا محمد هادى بن شاه محمدأفضل بن مولانا محمد حسن(١).

ولد أبوالكلام آزادفى مكة المكرمة فى جوار بيت الله الحرام ' كان يسكن والده فى حى إسمه' قدوة' متصلة بباب السلام - وإنه ولد فى أواخر القرن التاسع عشر للميلادى' كما ذكر أبوالكلام أزادبنفسه سنة ولادته أنها ١٨٨٨م٠واختلف الباحثون فى تاريخ ميلاده ' وقد حقق مالك رام وقال :

" الصحيح أنه ولد فى ما بين التاسع من شهر أغسطس إلى السادس عشر من شهرسيتمبر عام ١٨٨٨م٠(٢) وهذا يناسب مع إسمه التاريخى فيروز بخت٠(٣)

كان أبو الكلام أزادينتمى إلىأسرة عريقة فى الدين - وكان حباه الله ذهناحراً متنوراً منذ صباه ' فاكتشف لنفسه'طريقاً جديداً فى ميادين الدراسة والفكر والتعبير ٠ ولم يجعل التقليد الأعمى سائغاً لحياته لنفسه قط - درس الكتب المنهجية فى لغتى الفارسية والعربية ' الكتب الدينية المعتمدة ذات الأهمية البالغة ولم يرو به فحسب بل أخذ يتعرف على العلوم الغربية أفكارها وأيدلوجياتها من خلال مطالعاته الشخصية حتى صار ذهنه ملتقى رائعاً للقديم والحديث يمتاز بطراوة الأفكار وغضاضتها - وسنذكر هذا الجانب من حياته فى الصفحات الآتية ٠

---

(١) تذكرة : لأبى الكلام أزاد ص ٣١' أيضاً ص ٢٨٩

(٢) عن أبى الكلام أزاد : مالك رام ص ٤

(٣) تذكرة : لأبى الكلام أزاد ص ٣١١

أسرته :

لم تكن أسرته أصلاً من أسرة هندية بل كانت أسرة وفدت على الهند من ' هراة 'من بلاد الافغان أيام الامبراطور الهندى 'بابر ' المغولى الذى أسس الدولة المغولية أو التيمورية فى الهند سنة ٩٣٢هج.١٥٢٦م. واستقرت فى مدينة 'آغرة ' أولاً ثم انتقل إلى دلهى - وكان أحد أجداده 'مولانامنورالدين ' يشغل وظيفة ' ركن الدين ' وهى وظيفة يشرف فيها على التعليم فى الدولة فى عهد الامبراطور العظيم ' شاه جهان ' وكانت أيامه تعتبر العصر الذهبى فى دولة المغول...وحينما أخذ شأن هذه الدولة يضمحل بعد الامبراطور ' أورنجزيب ' أصبح كل شىء فيها بيد الانكليز تدريجياً حتى الامبراطور القابع فى قلعته ' أبوظفر سراج الدين شاه ' لم يعديملك من أمره شيئاً - ففى هذه الظروف توفى جد مولانا آزاد لأبيه وترك ابنه ' خيرالدين ' والد آزاد - صغيراً فكفله جدهُ لأمه ورباه تربية دينية صوفية و لكن الجد لم يطق المقام فى دلهى- وهو يرى أشلاء الدولة الإسلامية تتمزق - والانجليز يتحكمون فى كل شىء فيها - فاستقر رأيه على الهجرة منها بأسرته- ومعه حفيده خيرالدين- إلى مكة ليقضى حياته بجوار بيت الله الحرام-(١)

والده :

كان مولانا خيرالدين - والد آزاد- عالماً جليلاً صوفياً متعبداً ' له أتباع ومريدون فى الهند وغيرها - كان قريرالعين ' مطمئن البال ' متنقلاً بين مكة والهند والبلاد العربية وتركيا 'ولم يكن معدماً بل كان موسراً فبنى له داراً فى

---

(١) أبو اكلام آزاد : د/ عبدالمنعم النمر ج ١ ص ٣٩

أيضاً : مولانا آزاد- شخصيت اور كارنامه : خليق أنجم ص ١٥.

'مكة المكرمة - ولم يكن معدماً بل كان موسراً فبنى له داراً فى مكة المكرمة - وتزوج بنت أحد العلماء الظاهرين - ثم هو شاب قوي -وعلى علم و دين و خلق- وفيه غيرة موروثة -

وقد ترك أثره الخالد الحى على أهل مكة وعلى حجاج بيت الله الحرام إذ قام بمجهودات مباركة لإصلاح عين زبيدة التى قد تهدمت وجف ماء ها - فهب لإصلاحها- وأهاب بالمسلمين فى الهند والبلاد العربية وتركيا أن يساهموا بأموالهم فى هذا المشروع العظيم وجاء ت التبرعات من كل مكان - وجمع منها حوالى مليونى روبية استطاع بها أن يجدد العين وقنواتها ويجرى الماء الى مكة وأهلها وقصادها - (١)

وكما عرفنا - أنه كان عالماً جليلاً ترك بعض المآثر العلمية' وجدنا بعض الكتب المنسوبة إليه وهى كما تلى :

١- ' الستة الضرورية فى معارف الخيورية' وهو كتاب منظوم-

٢- درج البهية فى ايمان الأهواء الأمهات المصطفوية 'يحتوى هذا الكتاب على جزئين .الجزأ الأول منظوم ومنثوروالجزأالثانى منظوم-

٣- اسباب السرور لأصحاب الخيور -

٤-عقائدالفريقين.هذاالكتاب باللغة العربيةوالفارسيه والأردية أيضاً(٢)

و قد ذكر ابوالكلام آزاد فى كتابه ''همارى آزادى'' - قد نال أبى مكانة مرموقة و ذاع صيته فى العالم الاسلامى كله لمااصدر كتابه فى مصر باللغة

---

(١) أبو الكلام آزاد : د/ عبد المنعم النمر ص ٤٠

(٢)مولانا أبوالكلام آزاد:خليق انجم ص- ١٦

العربية بعشر مجلدات ضخم ـ (١)

ولكن لم نقف على هذا الكتاب الذى ذكره ابوالكلام آزاد ،ومامحتواه. لعل هذا هو الكتاب الذى ذكرته "صفيةمزمل "حيث تقول :

"قد قام بترتيب كتاب هائل منشود بعشرمجلدات ضخم ، نُشر واحد منها أو اثنان فى مكة والبقية فى مصر . وكان اسم الكتاب " نجم المبين فى رجم الشياطين" والذى قد جعله متحبباً لدى الباحثين ونخبةالعلماء المثقفين ."

وكان خطيباً بارعاً مؤثراً رحبه أهل مكة ترحيباً حاراً ، وكان تابعاً لمذهب القادرية فى التصوف، وهو أول من سمح له لإلقاء المحاضرات والمواعظ والارشادات فى بيت الله الحرام فى مكة المكرمة. (٢)

وقد حدث له حادث فى يوم من الأيام ، قد انزلق و كسرت ساقه وهو فى جدة وحاول علاجها بما تيسر له ،لكن العلاج لم يفلح فأشار عليه أصدقاؤه أن يسافر الى كالكوتة حيث العلاج متوفر هناك ـ فسافر٠٠٠وهناك ألح عليه أحباؤه أن يستقر ، فاستجاب لرغبتهم واستقر فى كالكوتة مع أسرته إلى آخرحياته ـ حيث لبى داعى الأجل ١٥/ أغسطس عام١٩٠٨م فى كالكوتة ودفن هناك فى جنب زوجته الكريمة التى توفيت قبله بعشرسنوات تقريباً ـ(٣)

---

(١) همارى آزادى : ابوالكلام آزاد . ص

(٢) ابوالكلام آزاد : صفية مزمل . ص ٥(انكليزى)

(٣) أبوالكلام آزاد : د/ عبدالمنعم النمر ص ٤١

أيضاً أبوالكلام آزاد : خليق أنجم ص ٢١

أم آزاد :

كانت أم آزاد من أصيل العرب اسمها عاليه بيغم بنت أخت الاستاذ الشيخ محمد ظاهر وترى الذى زوجها مولانا خيرالدين لعلمه ورعه ودماثة خلقه ' ولدت فى المدينة المنورة وتربت فى بيئة علمية وتوسمت بالمكارم العالية والأخلاق الفاضلة وتسلحت شيئاًفشيئاً بالعلوم الدينية والفنون العربية- كانت خطيبة بارعة مؤثرة تخطب وترشد فى الأمور الدينية والشؤن الإسلامية أمام حضرة نسوة العرب الفاضلات فى مكة المكرمة خصوصاً بعد صلاة التراويح فى شهر رمضان - وماكانت تعرف اللغة الأردية إلا قليلاً - فقد أحتيجت إلى مترجم للتحدث مع النسوة القادمات من الهند - (١)

ذكر أبوالكلام آزاد نبوغها فى المسائل الدينية وتعمقها فيها فيقول :

مرةسألت امرأة من ملتان مسألة عويصة عن الفرائض
فقد أجابت أمى بعد تدبر بسيط - أنا أتذكر تلك الإجابة و
أشعر أننى لو سئلت مثل هذه المسألة ما استطعت الإجابة
بدون استخدام القلم والقرطاس - (٢)

وكان حضنها أول مدرسة لأبى الكلام آزاد فقد تربى فيها تربية سليمة و تعلم منها المكارم و الأخلاق الفاضلة و الثقافة الدينية من هذه المدرسة العالية و قدذكر أبوالكلام آزادقصة تدل إلى عظمة خلقها و زكا وة نفسها فيقول: ''كان هناك شخص يسمى حافظ مبارك بخارى يسكن معنا

---

(١) عن أبى الكلام آزاد : مالك رام ص ٢٩
أيضاً أبوالكلام آزاد : صفية مزمل ص ٨ (انكليزى)

(٢) كتاب غير مطبوع ص ٥، ٦ نقلاً عن كتاب مالك رام

كان خطاطاً حسناً استأجره أبى لتبييض مصنفا ته ولما كان لا يبالى بنظافة أثوابه' فقد نبهت مرةً وقلت أنت رجل قذر، فماسمعت أمى هذه الكلمة إلا وأن وجنتاها احمرت بالغضب كأنى أشعر الآن صوتهاالرنيم حيث قالت : ''ياعينى لا تقل هكذا ،ربما هو أكرم عند الله منك و منا'' . (١)

لا تدل هذه الكلمات الى أخلاقها الفاضلة فحسب بل أيضاًتدل على كيفية تربية الولد عند الخطأ . ومع ذالك أن هذه الكلمات مملوء ة بالعطف والحنان مع كونها غاضبة عليه ـ وهذه الكلمات تدل إلى كنهها فى الثقافة العربية العريقة ودركها فى اللغة العربية و أسلوبها الرصين المتين:

هذه هى أم أبى الكلام آزاد وتربى فى حضنها وتوسم منهابالعطف والحنان والعلم والثقافة ـ ولكن يا للأسف لم تكن معه طويلاً ، فقد لبت داعى الأجل بعد رجوعها من مكة إلى كا لكوتة عام (١٨٩٩م) ودفنت بها ـ

أخوه وإخواته:

و كان لأبى الكلام آزاد أح واحد و ثلاث أخوات، وهو أصغر من هولاء كله و أخوه أبو النصر غلام يسين المتخلص بـ'آه' (١٨٨٦ـ١٩٠٦) أكبر منه بسنتين أو ثلاث ـ كان شاعراً أديباً وكاتباً ـ نال مكانة عالية فى المجالس العلمية والأدبية وذاع صيته بين العلماءالمثقفين فىوقت قصير.

بدأت تنشر مقالاته فى المجلات الفائقة حينذاك مثل 'مخزن' 'خدنج نظر''مرقع عالم 'وغيرها ـ وتلمذ الشاعر الهندى الشهير مرزا داغ ؛(٢)

---

(١)كتاب غير مطبوع صفحه ٦ـ٧مأخوذ من مالك رام. ص٣٤

(٢) مولانا أبوالكلام آزاد ـ عابد رضا بيدار ايضاً ؛آزاد ـصفيه مزمل(انكليزى(٩)

أيضاًأبوالكلام آزاد ـ رشيد الدين خا ن ص ١٥٠

وكان شغوفاً باللغة العربيه ودرك فيها ، وأجاداللغةالفارسية والأردية والتركية أيضاً ـ قد ألف كتاباً بإسم 'غبطة الناظر' باللغة العربية حول حياة الشيخ عبد القادر جيلانى وحياة عمرخيام ، ورتب كتاباً هاماً على القواعد التركية ـ قد سافر أبو النصر يسين آه الى الشرق الأوسط عام ١٩٠٥م ومعه أبو الكلام آزاد ولكن لم يوافق لهما الجو فرجع أبوالكلام الى الهند قريباً وواصل أخوه رحلته حتى عرضت له عارضة وبدأت تتدهور صحته الى أن وافته المنية بعدرجوعه الى الهند ببضعة أشهر عام١٩٠٦ـ وقد أثنى عليه صاحب مجلة 'عالم كير' ـ مجلة معروفة و قتئذ ـ ثناءً جميلاً عند وفاته ذاكراً مقدرته العلمية وقوته البيانية و ذوقه الشعرى اللطيف وأسلوبه الرصين الجذاب لدى الجميع (١).

أما أخواته فهى ثلاثة تذكر-زينب بيغم ـ فاطمةبيغم-حنيفةبيغم ـ كانت زينب بيغم أكبر الأخوات والإخوان ولدت فى قسطنطينية . ولكنها لم يدم بقائها طويلاً فقد إرتحلت الى جواررحمة الله فى حداثة سنها.(٢)

وفاطمة بيغم المتخلص بـ 'آرزو' كانت عالمة متدينة ،ولها مقدرة على اللغة العربية والفارسية ـ قد عملت طويلاً مع أبيها كسكرتيرالخاص وتسوى المراسلات، تكتب وترد عليها عن أبيها ـ واستقرت فى بهوبال بعد ماتزوجت مع' سعيد أرب' حيث اشتغلت فى الأعمال الخيرية لمصالح النسوة والبرامج التعليمية ـ توفيت ١٣/ابريل ١٩٦٦م .(٣)

---

(١) انظر: ابوالكلام آزاد . صفيه مزمل (انلكليزى) ص٩

ايضاً: ابوالكلام آزاد : عابد رضا بيدار ص ٤٢ ـ٤٣

(٢) ابو الكلام آزاد : خليق انجم ص ٣٤

(٣) ابو الكلام آزاد : صفيه مزمل ـ ص ١٠

أما 'حنفية بيغم' المتخلص بـ'آبرو' المتلقبة بـ'محموده ' كانت ايضاً عالمة معروفة قد تزوجت 'مولوى أحمد ابراهيم ' من كالكونه ـ كانت خطاطةً جيدةً.و كان لها ذوق سليم فى اللغة الأردية وأدبها. و لها كل الفضل فى تحميس آزاد لتعلم اللغةا لأردية وتحريضه عليها ـ وقد تكرس أبو الكلام آزاد لإخته هذه النبيلة لا لأجل حبها الجم إياه وعنايتها البالغة به فحسب بل أيضاً لأنها قد شاركت فى نظرياته و أفكاره وشجعت له فى كل ما بدا له من الأفكار الجديدة والتطلعات الواسعة ـ توفيت هذه الأخت الكريمة عام ١٩٤٣م حينما كان أبوالكلام آزاد فى سجن أحمد نغر تحت الإستبداد السياسى . (١)

هذه هى أسرة آزاد قدرسخت جذورها فى العلم والأدب والثقافة العربية العريقة . وكان كل عضو من أعضاء الأسرة على علم ودين وخلق، وها هو الجو الجميل الذى لعب دوراً بارزاً فى بناء شخصية آزاد الذى تهلل من أفق (مكة المكرمة) وتلألأ فى سماء الهند وتكسب من فيض أنواره المواطنون من داخل الهند و خارجها وتسربت فيوضها وبركاتها فى العالم الإسلامى حتى فى العالم كله . أخلدالله ذكره .

وقد تكون من الخيانة إذا لم نذكر زوجته الحبيبة زليخابيغم، كانت كريمة النفس ، عالية الهمة ،وكانت ملكة الجمال ايضاً ـ (٢)

لكن مغامرات أبى الكلام آزادالسياسية لم تمنح له فرصة للإلتفات اليها كثيراً ـ وهى لم تشكو عليها أبداً بل شاركت فى هذه المغامرة جنباًلجنبه بالجد والمثابرة.ومرضت مرضاً خطيراً وتدهورت صحتها لأجل فرقة زوجها

---

(١) . همارى آزادى ، ابوالكلام ترجمه بروفيسورمحمد نجيب ص٩٤

(٢) ابوالكلام آزاد :خليق انجم ص ٤٨

طويلاً ولأجل المشكلات الماليةأيضاً.حتى توفيت ١٣/ابريل عام ١٩٤٣م وكان أبوالكلام آزادفى سجن 'قلعة أحمد نكر'.

لما سمع ابوالكلام آزاد هذا الخبر الفاجع بموت زوجته قد تهدم كيانه وانجمدت عروقه برهةً. ...كم من مراحل مرت عليه شرب فيها كؤوس مرارة الحياة . وواجه كثيراًمن الأوضاع القاسية العنيفة فى حياته لكنه لم يشكو عليها ولم تزل قدم ثباته ـ كان صخراً صلداً لا يبالى الأوضاع والأحوال أياً كان من الشقاوة الجفافة ...ولكن هذه الصدمة العنيفة زلزلت كيانه، قد تكسرت من داخله ولو لم يظهر بظاهره لشدة غيرته ـ كتب رسالةً إلى صديقه 'حبيب الرحمان شيروانى' حول هذه الصدمة العنيفة القاسية ـ لو رأيت هذه الرسالة لرأيت كيفية تكسره وتهدمه لأجل هذه الصدمة . هذه الرسالة مليئة بالكيفية الوجدانية ، حبه إياها، لهفه واشتياقه اليها، وكذا عزمها وثباتها ومثابراتها عند شدائد هذه المغامرات السياسية التى كان بها آزاد(١).

"هكذا انتهت حياتناالإزدواجية التى استغرقت ٢٦سنة. وحالت بينى وبينها ستار الموت الدائم ونسطتيع الآن أن نرى بعضنا بعضاً ولكن من وراء هذه الستار.... لم يتركنى ثباتى وعلو همتى لكنى أشعر أن قدمى شللت'.

وكان هناك قبر فى قلعة أحمدنغر فقد ذكره هذاالقبر مرثية متمم بن نويره.

لقد لامنى عند القبور على البكاء رفيقى لتذراف الدموع السوافل
فقال أتبكى كل قبر رأيته لقبر ثوى بين النوى فالدكاك

---

(١)غبار خاطر: أبوالكلام آزاد ص ٢٤٣-٢٤٤

فقلت له أن الشجا يبعث الشجا فد عنى فهذا كله قبر مالك(١)

وكان آزاد قدوة فى الصبر والثبات والتحمل عندالشدائد.وإنما ترى السكينة والمتانة على وجهه عند أى نازلة أو فاجعة أوكارثة . لكن اليوم حينما وصل إلى كالكوته بعد خروجه من السجن وزار قبر زوجته الحبيبة ، تكسرت جميع رباط الضبط والصبر والتحمل . وانفجرت عيناه بالدموع ـ تنكب رأسه على قبرها طويلاً . وأفاض جميع ثقبات القلب والعين بسبيل الدموع . وقدم آزاد أزهار هذه الدموع السوافك لحبيبته وداعاً لها.(٢)

---

(١) ابوالكلام آزاد : خليق انجم ص ٤٦

غبار خاطر ـ ابوالكلام آزادص ٨٣٨ـ

ايضاً . ديوان الحماسة لأبى تمام ـ باب المراثى .

(٢) . ابوالكلام آزاد : خليق انجم ص٢٨

الفصل الثاني

مولانا أبو الكلام آزاد

و

عبقريته

أبو الكلام آزاد :

أما أبو الكلام آزاد فكما أشرت آنفاً أنه كان عبقرياً ، ذكياً فطيناً، دمث الخلق،نفيس الطبع، محباً للعزلة،ذانظرة غائرة' بعيدةالمدى،واسع المطالعة ،قوى الذاكرة،وجمعاً رائعاً بين القديم و الحديث - لو لم يضع قدمه فى الميدان السياسة لكان عطاء ه فى مجال العلم والأدب أكثر وأضخم،لكنه رغم معايشته الإضطرابات والضجات كتب ما لا يستهان بقيمته مع أنه لم يكتمل ،بحيث لا تمس غضاضته يد الذبول. (١)

قال الباندیت جواهر لال نهرو فی شأنه :

"منذ ثلاثين سنةً قابلت مولانا آزاد لأول مرةً فی حياتی ، كنت قبل ذالك بزمن قد سمعت كثيراً عن تبحره فی العلوم و عن اهتمامه بالقضايا الوطنية بكل ما فيه من عزم و ثبات و عن اعتقاله خلال الحرب العالمية الأولى - فكنت تواقاً لمقابلته ،كان المولانا فی ذالك الوقت شاباً يافعاً إلا أن علامات الذكاء والمتانة كانت بادية على وجهه ،هذا ما جعله أن يجد مكانة مرموقة بين كبار الزعماء فی حزب المؤتمر". (٢)

و قال أيضاً :

'الحقيقة أن شخصيته كانت فذة نادرة فی العلم والمعرفة' وقد أجبرته الظروف على أن يحيا حياة فيها اضطراب وعدم استقرار-(٣)

أيضاً قال:

' اليوم يتمنىٰ الإنسان أن يصل الى القمر . لكن لايوجد لدينا

---

(١)ثقافة الهند : ١٩٨٨ ص ٢

(٢) نفس المصدر: ص ٥

(٣) نفس المصدر : ص ٦

ضبط النفس أو المروءة و السماحة أبداً كان المولانا ممثلاً لهذه الثقافة التى تولدت باندماج ثقافات عديدة فيما بينها ، كان المولانا يملك فطانة باهرة وذكاءً خارقاً ،ومقدرة فائقة فى الوصول الى جذورالمسائل' .(١)

قال عبد الماجد دريابادى :

'قد جمع فى ذهنه علوم متعددة فنون مختلفة يستحضرها فى كل حين. سواءً كان هو الطب أو الهندسة أو الالهئيات، الفقه أو المنطق والفلسفة ،الشعر أو الأدب، الموسيقى ،التاريخ أو السياسة ،كان يتكلم على أى موضوع ' وفـــى أى وقت كان كماهر فن من هذه الفنون كله ، وله مقدرة عظيمة وملكة ساحرة على اللغةالعربية وآدابها... وخطبته كأنها مرقعة من فصاحة و بلاغة لامثيل لها. أو هى مذهبة من سلسلة الذهب... لما جاء السيد رشيد رضا المصرى لترأس حفلة فى ندوة العلماء عام ١٩١٤ .رأيت أبا الكلام آزاد بعينى هاتين أنه كان أول من يتكلم مع رشيد رضا باللغة العربية الفصيحة بكل طلاقة و بساطة بدون أى تكلف وتذبذب . (٢)

وأنه قد ترجم خطبة رشيد رضاباللغة الأردية ترجمة رائعة لا ترى أنها ترجمة بل ترى كأنها هى الأصل خرج من أعماق قلبه..

بدأت رحلته العلمية من مهد مكةالمكرمة وسماه أبوه محى الدين أحمد. لكنه لم يمكث هناك طويلاً .فقد رحل أبوه مع أسرته الكاملة إلى كالكوته.

---

(١). ثقافة الهند : ص٧(١٩٥٨)

(٢). ايوان اردو : آزاد نمبر ديسمبر ١٩٨٨م ص ١٩٣

ذكر عبدالمنعم النمر أن أباه رحل مع أمه بعد ولادة آزاد بسنيتين ومن الطبيعى أنه فى هذه السن كان قد بدأ يتعلم النطق العربى كوسطه الذى نبت فيه ، وإن كان ذاك لا يترك آثاراً واضحة فى لغته ما لم تتعهد هذه الباكورة(١)

أنا أعتقد أن هذه المده لا تكفى لتعلم أى لغة ولايتمكن مثل هذه الباكورة النطق السليم ويتعرف رموز تلك اللغة و اسرارها .

وقد حقق مالك رام فى هذه النكتة و قال :

' قد وجدت أثناء بحثى ودراسة آزاد أن أباه رجع من مكة المكرمة الى كالكوته نهائيا عام ١٨٩٨م. (٢)

معنى هذا الكلام أن آزادمكث فى مكة بعد ولادته عشر سنوات تقريباً - وقد تؤيد هذاالقول حذلة 'عرف بسم الله ' التى عقدت فى الحرم المكى بيد الشيخ عبدالله وكان عمره حينذاك خمس سنوات. (٣)

و ختم القران الكريم فى سنتين وحفظ سورة يٰسين و سورة قاف على ظهر قلبه. (٤)

هذادليل قاطع أنه لم يرجع بعد ولادته بسنتين بل مكث بعدها الى مدة أجاد فيها اللغة العربية و نبغ فيها - و هى مدة ثمانى سنوات على الأقل إن لم يكن أكثر منها - كما كانت أمه عربية من المدينة' بنت عالم فاضل ،ووالده هندى

---

(١) ابو الكلام آزاد : عبدالمنعم النمر . ص ٤١

(٢) كچه ابوالكلام كے بارے ميں : مالك رام . ص ٣٤

(٣)آزاد كى كهانى : ابو الكلام آزاد ص٣٤

(٤)ابو الكلام آزاد : خليق انجم ص ٣٧ -٣٨

ولكنه تعرب، فقد مكث فى مكة نحو ثلاثين عاماً. وهى مدة كافية لمثله أن ينطلق لسانه انطلاقاً عادياً باللغة العربية فوق أنه عالم جليل وصوفى متعبد وله شهرته وأثره الجليل فى مكة و فى الهند ـ لكن القدر لم يمهل والدته بعد سفرها للهند طويلاً حيث توفيت بعد ذالك بسنة ودفنت بترابها،وفى أحضان هذا العالم الصوفى المجاهد فى كالكوته تربى الصبى 'محى الدين أحمد ' الذى فقد أمه صغيراً .(١)

فمن الطبيعى أن تكون نشأة آزاد وتربيته متسقة تما ماً مع الجو الذى يعيش فيه والده .

فقد واصل دراسته بعد وصوله الى الهند ،لما كان والده كارهاً للانجليز ومدارسهم ونسق حياتهم كراهةً نابعة من العقيدة ـ وهو رجل صوفى بحت ،قد حافظ محافظة تامةً على ابنه بحيث لا يدفعه الى المدارس الانجليزية فى تعليم ابنه للمنهج الذى تسير عليه المدارس الاسلامية العربية . ويظهر أن الوالد كان حريصاً كل الحرص على تربية ابنه وتعليمه ،فلم يرسل ابنه كتيبة أبناء الأخرين الى المدارس الدينية بل أخذ يعلمه هو نفسه ،ثم استقدم له بيته العلماء المتخصصين ،ليتولوا تعليمعه تحت رعايته وتوجيهه و مع مشاركةمنه أيضاً .(٢)

كان مولانا خيرالدين' أبو آزاد' يعلمه العربية و الفارسية والفقة ثم يعلمه مولوى محمد يعقوب العربى والمنطق وكان من اساتذه مولوى نذير الحسن تلميذ مولوى عبدالحق خيرآبادى الذى علمه المطول،الشمس البازغة '

---

(١) ابو الكلام آزاد : عبدالمنعم النمر ص ٤١

(٢) ابو الكلام آزاد : عبدالمنعم النمر ص ٤٤

وأيضاً من اساتذه مولوى محمد إبراهيم ،مولوى محمد عمر و كذا شمس العلماء مولانا سعادت حسين الذين علموه علوماً مختلفةً. (١)

كانت تبدو عليه منذ نعومة أظفاره علامات الذكاء والنبوغ مما جعل يقبل على ما يتعلمه وينبغ فيه. فقد اكتمل دراسته فى وقت مبكر وفرغ من الدرس النظامى وهو فى السادس عشر من عمره .(٢)

وقدذكر أبوالكلام آزاد كيفية دراسته واكتماله حيث يقول :

'كان والدى من المؤمنين بالتقاليد القديمة ،لم يقل قط بالتعليم الغربى فلم يخطر بباله أن يدربنى تدريباً حديثاً أو يعلمنى على نمط جديد. فقد كان يعتقد أن التعليم الجديد سيقضى على العقيدة الدينية ومن أجل هذا اهتم بتعليمى وفق الطرق التقليدية المعهودة .وكان منهاج التعليم القديم السائد بين مسلمى الهند هو أن يكون تعليم الأطفال أولاً اللغة العربية والفارسية وعقب حصولهم على إلمام ما بهاتين اللغيتين' يتعلمون الفلسفة والحساب والفلك والجبر،وكل هذه العلوم باللغة العربية . وكان لهم بجانب ذالك منهاج لدراسة الدين الإسلامى يعتبر جزء أ أساسياً لهذا التعليم، واعتنى والدى بتعليمى فى داره ولم ير أن يرسلنى الى أيةمدرسة ، بالرغم من أنها كانت هناك 'مدرسة كالكوته العربية الإسلامية' لكن والدى لم يطمئن بها إطمئناناً تاماً، وعلمنى بنفسه فى بداية الأمر،ثم عين عدة مدرسين لتدريس العلوم المختلفة، وحرص دائماً على أن أتلقى كل فن من استاذه المتخصص.

---

(١) ابوالكلام آزاد : خليق انجم ص٣٨

(٢) كچه ابوالكلام آزاد كے بارے ميں :مالك رام ص٣٥

وكان من المعتاد أن يتخرج الطلبة فى العلوم المتداولة طبقاً لمنهاج التعليم القديم وأعمارهم تتراوح بين ٢٠ ـ٢٥ سنة ،و هذا يشمل الفترة التى كان المتخرج يتولى التدريس فيها لبعض الطلاب ليتأكد هو أو يتأكد أساتذته من حذقه وبراعته فى العلوم التى تلقاها ـ

أما أنا فقد كنت فى السنةالسادسة عشر من عمرى حين انتهيت من دراستى وجمع والدى نحو خمسة عشر طالباً كنت أعلمهم الفلسفة والمنطق والحساب للدرجة العالية ـ(١)

و كان تخرج آزاد و هو فى هذا السن اولى علامات الذكاء الفطرى الذى كان له أثره فى حياته كلها...

وكان شغوفاً بالمطالعة الواسعة خارجاً عن المنهج المقرر للدرس النظامى ـ فبدأ يقرأ كل مابدا له أن يقرأ على رغم مرضاة أبيه ـ تعلم مبادى اللغة الإنجليزية بيد محمد يوسف جعفرى الذى كان أمين الامتحانات لدراسة المواد الشرقية فى كالكوته حينذاك ـ وقد أجاد فى هذه اللغة فى وقت قصير بالمطالعة الذاتية استعانة بالقواميس.واستطاع أن يقرأ ويفهم اللغة الإنجليزية جيداً فى مدة قصيرة . وكانت اللغة العربية هى لغة الأم ' فكانت أبواب علوم الشرق والغرب تفتحت أمامه على مصراعيها (٢).

فقد تثقف ثقافة واسعة بكلتا الثقافتين من الشرقية والغربية ، فكان عالماً باللغات العربية والأردية والإنجليزية وله إلمام واسع باللغة التركية و الفرنسية ، قادراً على أن يطلع على المعلومات الجمة المتواجدة فى تلك

---

(١) مجلة ثقافة الهند (١٩٥٨م) ص ٢٤ـ٢٥

(٢) ابو الكلام آزاد : صفية مزمل ـ (انكليزى) ص ١٥

اللغات .(١)

هكذا قدبرزت هذه الشمس المشرقة من سماء أرض الهند وأنارت الشرق والغرب وأعجب المعاصرين من العلماء المثقفين حتى اعترفوا بتبحرعلمه وتعمق فكره وقوة حفظه وحدة ذكائه وثقب ذهنه وبلاغه قوله وفصاحة لسانه ووسعة ثقافته وكثرة تطلعاته الى آفاق جديدة بعيدةالمدى.

فقال نيازفتح بورى عن تبحر علمه :

'ماعرفنا 'آزاد إلا بقدر ما أرادأن نعرفه . هناك كثيرمن جوانب حياته لم تظهر على الناس...ـ وقال أيضاً :" أنا أعتقد ـ أنه لو اتجه الى الشعر العربى لكان بمثابة المتنبى أو بديع الزمان الهمدانى ، ولو اتخذ الإصلاح الدينى شعاراً له لكان ابن تيمية فى عصره، ولو وقف نفسه للعلوم الحكمية لما يقل قدره من ابن رشد وابن طفيل المتكلم والفيلسوف، و إن اتجه الى الشعر الفارسى وأدبه لأحتل مكانة من بين 'عرفى ونظيرى' ولو مال الى التصوف و إصلاح الخلق لوصل الى درجة الغزالى والرومى ـ وسلك مسلك الإعتزال لكان واصل بن عطاء الثانى فى عهده". (٢)

لم يبالغ نيازفتح بورى فى قوله ولم يجامل فيه ، بل هذا هى حقيقة الحال واعترف بهذا كل من رأى آزاد من قريب ـ وقال الغاندى عن علمه وتبحره :

---

(١)همارى آزادى ـ ص ١١ـ١٢

أيضاً ـ تحريك آزادى ويكجهتى: ابوالكلام آزاد' ص ١٥ـ١٢

(٢) فكرو نظر : أبوالكلام آزادنمبر ١٩٨٩م ص ٢٣

طوال عمره. وانهمك فى المطالعات الواسعة والتطلعات الجديدة منذ أن بلغ أشده' وعكف عليها إلى آخر حياته. كثيرا ماكان يجلس فى ناحية فى الخلوة والسكون وبيده كتاب استغرق فى مطالعته.(١)

وكان يفرح أبوه لإشتياقه إلى ازدياد العلم ولكنه يقول: يُرى أنه يفسد صحته لكثرة المطالعة. فيقول آزاد فى آخررزمانه:

لا أدرى أفسدت صحتى أم صلحت لكن مرض قلبى مرضا لايبرأ منه إلى آخر حياتى.(٢)

---

(١)غبار خاطر. ص ٨

(٢) غبار خاطر. ص ٢٥٣

الفصل الثالث

مبادئ حياة آزاد المتنوعة

خمسة ادوار لحياة ابى الكلام آزاد

لوقسمنا حياة آزاد إلى أدوار لوجدنا أن هناك خمسة أداوار تذكر لحياة آزاد.

فالدورالاول: هو ولادته وصباه إلى السن السابع عام ١٨٩٥م. حيث ولد فى مكة المكرمة فى جو عربى أصيل. تلقى بعض مبادى العلوم الاسلامية من بعض الشيوح هناك. ختم القرآن وحفظ بعض أجزاء القرآن على ظهر قلبه.

والدور الثانى:هو تعليمه التقليدى إلى السن الخامس عشر أو السادس عشر. حيث تلقى فى هذه المدة جميع العلوم المتداولة فى الدرس النظامى. وقد برع فى اللغة العربية' والفقه والمنطق والفلسفة والعلوم الاسلامية الاخرى فى وقت مبكر. وتخرج من الدرس النظامى وأصبح مدرسا لخمسة عشر طالبا فى بيته كما ذكرت فى الصفحات الماضية. ولكن لم يقتنع على هذا النظام التقليدى بل اجبرت طبيعته إلى التطلعات الجديدة. فبدأ يقرأ كل ما يجد من العلوم العصرية شرقية كانت أم غربية. حتى قدانغمس فى مطالعات الأديان الأخرى المتوجدة فى العالم.(١)

وبدأ ذوقه الأدبى يزدهر فى هذه المرحلة حتى ينظم بعض المنظومات أوالغزليات وتلمذ فى هذاالشان بعض شعراء عصره مثل أمير

---

(١) ابوالكلام آزاد... صفيه مزمل ص. ١٥

ميناثى وداغ(١)' وأرسل غزله الأول فى مجلة " ارمغان فرح" بومبائى.. وتخلص نفسه بـ "آزاد" بمعنى الحر الذى يدل إلى حريته الكاملة فى الفكر والتخيل والثقافات والمتطلعات' نرى هذه الحرية فى حياته كلها...

وقدمال إلى فن الترجمة فى هذه المرحلة وبرع فيها حيث قدترجم كثيرا من المقالات والرسائل وبعض الكتب المهمة' بعضها من العربية إلى الأردية مثل 'نوراللمعة فى فضائل الجمعة'. 'انيس اللبيب فى خصائص الحبيب' وبعضها إلى الفارسية نظرا لأهميتها.سنوضح هذا الجانب فى الصفحات الآتية.

قدأجرى فى هذه المدة كثيرا من الاخبارات والمجلدات تلوا بعد تلو مثل لسان الصدق. 'نيرنغ عام' 'الهلال والبلاغ' سنجعله فصلا مستقلا فى هذا الصدد. . وقدتأثر اثناء هذه المدة بأفكار سرسيد أحمد خان فقد تأثر بعقليته وجديته واجتهاد فكره.(٢) كما أنه قدتأثر بمقالات محمد عبده ورشيدرضا المصريين. الذين قاما باصلاح حال المسلمين فى مصر والشرق الأوسط. واجتهدا ضد سيطرة الغرب على الدول العربية خاصة مصر.(٣)

أما المرحلة الثالثة: فهى مرحلة الشك واجتهاد كشف الحقيقة واختيارها بدون أى حائل. وتستغرق هذه المرحلة خمس أو ست سنوات. وقدذكر ابوالكلام آزاد بنفسه هذه المرحلة وقال:

"أنا أتذكر جيدا أنى لم أبلغ خمسة عشر من عمرى حتى بدأت

---

(١) مولانا ابوالكلام آزاد... رشيد الدين خان ص. ٢٥٠

(٢) ابوالكلام آزاد: رشيد الدين خان ص. ١٠٧

(٣) ابوالكلام آزاد: (دوغلاس. (الانكليزى) ص. ٧٧

تضطرب سكينته القلب بدأت تغرس فى قلبى اشواك الشكوك والشبهات وأحس أن الأصوات المروجة التى نسمعها من كل جانب ينبغى أن تكون غيرها ايضا. ليس هذه هى دنيا العلم والحقيقة أمامنا فحسب. بل لابد أن تكون هناك عوالم آخر وراء هذه الحقيقة الدانية.

وبدأت هذه الشوكة تتكبر فى قلبى مع عمرى حتى جاء الوقت أن هزت جميع كيان العقائد والأفكار الذى بناه التعليم والأسرة وكل ما حوله فى عدة سنوات... ثم حان الحين أنى قد هدمت هذه الجدران المتزلزلة بيدى و أسست مكانها لبنة بنية جديدة.(١)

ثم قال: "إن أكبر سدفى تربية ذهن الانسان هى العقائد التقليدية. ولاتكبله اى شئ كما تكبله سلاسل هذه العقائد التقليدية. ولايستطيع أن يكسرها وينجو منها لأنه لايريد أن يخرج من مقر هذاالتقليد الأعمى... وكان تعليمى مصبوغا بصبغة العقائد الموروثية... لكن أول شوكة الشكوك التى غرست فى قلبى كانت ضد هذا التقليد الأسرى. لا أدرى كيف ولماذا اضطربت فى قلبى هذه الشوكة لكنى اعترف أن هذا الاضطراب أصبح دليلا ومعلما لطريق الإيقان والإتقان وهذا هوالاضطراب الذى أوصلنى إلى الهدف المنشود من اليقين والطمانية.(٢)

فلم يقنع هذا الشاب اليافع ماتعلمه من العلوم التقليدية والعقائد الموروثة بل كانت له عقلية تتطلع إلى ماوراء ذلك. فقد يسره الله له الإنعتاق من هذا القيد. وانطلق فى حياته على سجيته. وأخذ يتطلع إلى مجال أوسع

---

(١) غبار خاطر: ابوالكلام آزاد ص. ٩

(٢) المصدر السابق. ص. ١٠١

فى العلوم والمعرفة. و شأنه فى ذلك شأن كل شاب متفتح الذهن لايقنع بما وصل إليه من معرفة فى دراسته التقليدية.(١)

أماالمرحلة الرابعة والخامسة: فهى مرحلة مليئة بالمغامرات السياسية. واستغرق هذه المرحلة مابين ١٩١٥- إلى ١٩٤٧م. ومن ١٩٤٧إلى ١٩٥١م وهى سنة وفات هذا الرجل العملاق فقد أراد وحاول أن ينفذ فى البلاد كل ماعرف أنه هو الحق. فقد شمر الجد ضد الاستعمار الانجليزى. ونفخ روح الحرية والاستقلال فى أبناء الهند. وهو مسلم سوى متكامل يعتقد أن الاسلام يدعو إلى التحرير والمساوات والحق والمروء ة الانسانية. وكان عضوا للمؤتمر القومى لعموم الهند منذ عام١٩١٥م أو قبله ولكنه قدنال مكانة مرمرقة فى هذه المنظمة عام ١٩٢٠م. وأنتخب رئيسا لهذه المنظمة عام ١٩٢٣م مع كونه شابا كان عمره حينذاك أقل بقليل من الرؤوساء الذين انتخبوا قبله لرئاسة هذه المنظمة.. وانسلك مع هذه المنظمة طوال حياته.. وقدشارك فى حركة الخلافة وعدم المؤالات بكل جدية وانشراح قلبه. قدسافر إلى كثير من مناطق الهند لأجلها وقدسافر خارج الهند لتحقيق هذا الهدف المنشود. وقد واجه كثيرا من العوائق فى هذا الصدد' كم من مرات سجن واعتقل. ولقى كل قساوة الدهر بكل سكينة وطمانية. توفيت زوجته الكريمة وهو فى السجن وتوفيت اخته الحبيبة وهو فى سجن أحمد نغر. يعتبر هذا من أشد قساوة الدهر.(٢)

ولكن قد أثمر اجتهاده ومثابرته على الشدائد حتى نالت الهند

---

(١) ابوالكلام آزاد: عبدالمنعم النمر. ص.٤٦

(١) انظر: ابوالكلام آزاد. صفيه مزمل. ص. ٢٦(انكليزى)

أيضا. غبار خاطر:أبوالكلام آزاد.ص. ٢٤٣

استقلالا ١٥/ أغسطس عام ١٩٤٧م. وكان هو النصر العظيم والفتح المبين للهند التى قدبرزت كدولة مستقلة وتحررت من السيطرة الخارجية تحريرا كاملاً.(١)

و بعد هذا الانتصار العظيم بدأت مرحلة حياته الأخيرة بأعباء المسئوليات الجديدةعلى كاهله ـ فكان عليه أن يدبر أمور الدولة لتحسين العلاقات النافعة والمستمرة بين بلده والبلاد الأخرى ...وكان أحب الناس لاتحاد المسلمين والهندوس فى الدولة. ولم يرغب أبداً فى تقسيم الهند الذى قد تسبب نهائيا الى سفك الدماء و ازدراء حرمة الإنسانية وأقدارها من كلتا البلدين ـ قال مولانا آزاد فى خطبة له عن هذا الإتحاد.

'لو نزل ملك من السماء ووقف على منارة قطب و أعلن أن الحرية ستحصل فى يوم و ليلة بشرط أن تستغنى الهند عن إتحاد المسلم والهندوس فأنا استغنى من هذه الحرية و لا أستغنى من ذالك الإتحاد. لأن هذه الحرية والاستقلال لو تأخرت فى تحصيلها لكانت هى خسارة الهند فقط و إن فشل إتحادنا لكانت هى خسارة الإنسانية بأجمعها.(٢)

وقد قبل وزارة التعليم والثقافة نظراً لأهميتها البالغة للجيل الجديد فقد أصلح النظام التعليمى فى البلد لكى يتسلح الطلبة بالذهن المتفتح

---

(١)انظر ابوالكلام آزاد: صفيه مزمل (انكليزى)ص. ٢٧

(٢) خطبات آزاد ـ ابو الكلام آزاد ص ٥٠

القوى،والإحترام المثمرللأقدار الإنسانية .ويتداوى بها جميع الظلمات الهالكة. و كثيراًما أكد مولانا آزاد على هذا الجانب فى خطباته ...

و لتحقيق هدف اتحاد العالم قد حرض مولانا آزاد الحكومة الهندية على إنشاء منظمة لتطوير العلاقات الثقافية بين الشعب والأقوام تحت إسم 'المجلس الهندى للعلاقات الثقافية ـ وقد لعب هذا المعهد (ICCR) دوراً بارزاً فى إزالة سوء التفاهم السائد فى الدول الأجنبية عن الهند بالخصوص فى دول الشرق الأوسط .

على كل حال قد وقف حياته الكاملة وبذل بأقصى جهوده لخدمة الشعب الهندى والدولة الهندية وغمل عملاً جادا وجاهد و ثابر أثناء عمله الى آخرحياته حتى حان له الوقت لإنقضاء حياته ، ولفظ أنفاسه الأخيرة ولبى داعى الأجل ورحل الى جوار رحمة الله يوم ٢٢/ فبراير عام ١٩٥٨م. حيث أغلقت الصفحة الأخيرة النيرة لكتاب حياته ...(١)

---

(١) انظر : ابوالكلام آزاد : صفية مزمل ص ٣٠

أيضاً أبو الكلام آزاد : رشيد الدين خان ص ١٨٤

الفصل الرابع

مولانا آزاد في مجال الصحافة

و قد دخل أبوالكلام آزاد فى مجال الصحافة وهو يناهز ١١ سنة فقط. فقد أصدر أول مجلته الشهرية بإسم 'نيرنج عالم' (عجائب العالم) عام ١٨٩٩م. وكانت هى مجلة شعرية تماماً تنعكس ذوقه الأدبى والشعرى - ينشر فيه خواطر باله و خوالج نفسه فى صفحات هذه المجلة التى قد أعجبت كثيراً من الشعراء و الأدباء فى عصره ... ولكنها توقفت هذه المجلة بعد ثلاثة أو أربعة أشهر.

ثم صدرت صحيفة أسبوعية ' المصباح ' فى أواخر عام ١٩٠٠م تحت إدارة آزاد ولم تصدر هذه الصحيفة أيضاً إلا لثلاثة أشهر. نشرت فيها مقالات آزاد حول موضوعات عديدة مثل الغزالى، ونيوتن،وقانون جاذبية الأرض ،ومهرجان العيد. (!)

وكانت إدارية هذه الصحيفة حول "عيد الفطر" لأنها أصدرت يوم عيدالفطر ،وكانت هى إدارية رائعة جذبت قلوب الناس .وقد نسخ كثير من الجرئد تلك الإدارية .(٢)

ثم كتب مقالات عديدة فى "مخزن لاهور " ،"أحسن الأخبار،كلكوته"،"مرقع عالم ،هردوئى" لكن الحياة الصحافية الحقيقية لمولاناآزاد بدأت عندما أصدر صحيفة "لسان الصدق " بصورة نظامية.(٣)

---

(١) ثقافة الهند: ١٩٨٨م ص ٩

(٢) ابوالكلام آزاد: عرش ملياني: ص ١٢

(٣) ثقافة الهند: ١٩٨٨ ص

وما زالت تصدر من ٢٠/ نوفمبر ١٩٠٣م الى٥/مايو ١٩٠٥م .(١)

وقد نالت هذه الصحيفة قبولاً حسناً .أثنى عليها بعض الجرائد المعروفة آنذاك ثناءً جميلاً . و قد حدد آزاد أهداف هذه الصحيفة ـ و هى الإصلاح الإجتماعى للمجموعة المسلمة، وتشجع ترويج اللغة العربية فى بنغال وغرس الذوق الأدبى لدى العقلاء والإستعراض النقدى لكتب الأدبية.(٢)

فقد تغلغلت شهرة هذه الصحيفة الأنيقة ، كان معيار محتواها بلغ الى أوجها وكان اسلوبها رائعا رصينا جذابا يُرى أن صاحبها شيخ كبير .(٣)

لكن لما حضر ابوالكلام آزاد فى جلسة عقدت فى لاهور عام ١٩٠٤م.لقى أول مرة مولانا حالى . ولما أخبره وحيد الدين سليم من بانى بت أن هذا الشاب اليافع هو الذى رئيس التحرير لصحيفة " لسان الصدق " فقد أعجت به إعجاباً شديداً. كأنه لم يتيقن أن هذا الشاب رئيس التحرير لصحيفة مثل "لسان الصدق" وتملكته الحيرة عندما تكشف له الحقيقة وعمره حينذاك لم يتجاوز عن خمسة عشر أو ستة عشر سنة فقط.(٤)

ثم ارتبط بكثير من الجرائد والصحف مثل "خدنج نظر" و"الندوة" (١٩٠٥ ـ١٩٠٦).وهى صحيفة ناطقة بلسان دارالعلوم ندوةالعلماء ،تهتم بالموضوعات الإسلامية الدينية و الحضارية ـ وكذا"الوكيل" امرتسر(١٩٠٦)

---

(١)ابوالكلام آزاد : رشيد الدين خان. ص ٣٢٤

(٢) ابوالكلام آزاد : صفية مزمل ص ١٩(انكليزى)

(٣) انظر : آزاد كى كهانى ـ ص ٣٠٨ ـ ٣١٠

أيضاً . ابو الكلام آزاد . عرش ملياني ص ٢٢

(٤)ابو الكلام آزاد : رشيد الدين خان ص ٣٢٤

و"دارالسلطنت" ١٩٠٧م. (١)

ثم تعطلت صحافته لفترة تعتبر فترالركود. كأنه يستعد ويجهز نفسه فى هذه الفترة للصحافة المقبلة بشأن جديد. فقد زار فى هذه الفترة إلى الدول العربية مثل العراق ومصر،وسوريا وتركيا وفرنسا أيضا. فقد توسع أفقه الفكرى وتكون مزاجه السياسى. ولقى كثيرا من الثوار الايرانيين والعرب من أتباع مصطفى كمال. ففى هذه اللقاء ات اقتنع آزاد بأن المسلمين فى الهند ينبغى لهم ألا يبقوا بمعزل عن التيار الرئيسى للسياسية الهندية.

وجدير بالذكر أن افكاره السياسية رهنية لحد كبير لتأثره بالنشاط السياسى لجمال الدين الأفغانى (١٨٣٩- ١٨٩٧م) والشيخ محمد عبده (١٨٤٩- ١٩٠٥م). وكان الأفغانى ثوريا ' لديه قناعة بأن الاسلام يمثل قوة كبيرة فى التاريخ وهو دين عالمى يتميز بصلاحية لتكييف نفسه حسب متطلباب الزمن. وكان مؤيدا للوحدة الاسلامية ومصلحا متحررا تصدى للتعليم الغربى. وكان محمد عبده تلميذه البار مصلحا كبيرا فى القرن العشرين.. سلك مسلكه تماما. قام بالتصدى للسيطرة الغربية. وكان حريصا على احياء الاسلام بشكله الاصلى الحقيقى. وقد لعبت "العروة الوثقى" دورا بناء ا لاصلاح المجتمع البشرى.. وكان رشيد أحد اتباع محمد عبده نشر أفكاره واكد على أهمية دورالاسلام كوسيلة لإصلاح المجتمع الاسلامى.(٢)

---

(١) ابوالكلام آزاد : رشيدالدين خان ص ٣٢٤

(٢) (١) ثقافة الهند: ١٩٨٨م ص. ١٣

فقد تزود آزاد نفسه بأفكار هؤلاء الزعماء المصلحين وتوسعت دائرة أفقه الفكرى، قد تأثر بهؤلاء الثلاث أكثر بكثير حتى نرى بصمات واضحة لهؤلاء المفكرين الثلاثة على كتاباته.

فقد شمر ابوالكلام آزاد الجد لإيقاظ المسلمين من الركود والجمود والخمول وشد عضده لإنقاذهم من الذل والهوان والرق والعار التى قد تسلطت عليهم منذ ما دخلت السيطرة الانجليزية فى الهند. وقام بمهمة عظيمة ضد سياسة الانجليز الغاشمة. فقد نفخ صور الحرية الاستقلال فى جميع أبناء الهند بالعموم كى أنه بث الروح الدينية والعزة الاسلامية فى نفوس المسلمين بالخصوص عن طريق مجلته الاسبوعية الهلال، ثم البلاغ.

فقد صدر العدد الأول من مجلة "الهلال" ١٢/ يونيو عام ١٩١٢م بعدد ممتاز كانت أنيقة الطباعة، قوية الدعوة، حصل له القبول العظيم لأساليب الكلام والبراعة فى الانشاء والترسل. فقد هزت هذه المجلة المسلمين بالخصوص وأبناء الهند على العموم هزا شديدا وايقظتهم من نومهم العميق.(١)

فقددعا المسلمين إلى الاسلام والتمسك بالكتاب والسنة، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. ويصرح بهذا حيث يقول:

"لاهدف الهلال إلا أن يدعو المسلمين إلى التمسك بكتاب الله وسنته رسوله فى كل الأعمال والمعتقدات، وهو يريد أن يرى المسلمين مؤمنين بالمعنى الكامل للايمان فى كل المسائل التعليمية والمدنية والسياسية، ليس له نداء إلا: تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم "(آل عمران الآية).

---

(١) ابوالكلام آزاد: عرش ملسيانى. ص. ٢٦.

كان مولانا آزاد يضطرب اضطرابا شديدا لأوضاع المسلمين فى الهند، يرى فيهم التشتت الدينى، والتفكك الاجتماعى والانحطاط السياسى. فقد هاجم هجوماعنيفا فى مقالات "الهلال" على التقاليد القديمة والعادات الموروثة والجهالة والأمية. ودعا إلى جمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم. فقد أثار بهذه الصحيفة الغيرة الدينية لدى المسلمين بدعوتهم لإتباعهم تعاليم الاسلام الذى يفرض عليهم التصدى الدائب والثورة المستمرة ضد الاضطهاد والعمل بالتعليم القرآنى و الامر بالمعروف والنهى عن المنكر. و وجه نداء مثيرا للمسلمين فيقول: "ياليتنى كنت أحمل بوق الملاك الكبير فصعدت به إلى أعلى القمم الجبليه ونفخت فيه نفخا شديدا يحدث جلبة مثل رعد ويهز ويوقظ من لايزالون فى النعاس المخزى، ومن تلك القمم لصرخت".

"تيقظوا من نومكم الطويل! انهضوا أو ان إلٰهكم يريد منكم النهوض، مالكم أنكم ترون إلى هذا العالم البائس ولاتصنون إلى من يمنحكم الحياة لاالموت، ويعطيكم النصر لاالخيبة ويغمركم بالشرف لاالعار"(١)

كان آزاد كارها شديد الكره سياسة الانقسام والتفريق كما نافر على الاطلاق من السياسة المعاصرة للمسلمين وهى السياسة الا نعزالية.

---

(١) الهلال . ١٣/يوليو ١٩١٢م (ماخوذ من ثقافة الهند. ١٩٨٨م ص.١٠)

فكان يرى أن الاسلام والسياسة أمران لايمكن يفصل بينهما. ووصف آزاد السير سيد أحمد خان وسياسة بأنها مهجورة و مبتذلة وعديمة الصلة مع وضع المسلمين. وقام بتفسير الاستقلال السياسى على ضوء الاسلام فكتب فى الهلال:

"بالنسبة للهنادكة فان النضال من أجل الاستقلال هو عمل وطنى ولكنه بالنسبة للمسلمين واجب دينى بدون شك".(١)

هذه هى مجلة "الهلال" مليئة بالشواهد القرآنية والأحاديث النبوية حافلة بألوان شتى من العلم والأدب والفلسفة والتاريخ' مميزة بالروح الدينية الخالصة. وحافزة إلى النشاطات الدينية والثقافية والاجتماعية والسياسية' وبجانب هذا كانت هى نموذج للقوة البيانية والاساليب النارية الملتهبة.

فبهذ الاسلوب النارى الملتهب الذى يستمد قوته من الدين كان يتحدث آزاد' ويستثير بهم المسلمين حتى يتقدموا الصفوف فى الكفاح ضد الاستعمار الذين سجل لهم التاريخ صفحات المجد والفخار.(٢)

قد أحست الحكومة الخطر العظيم من دعوة آزاد ولهجته واقبال الناس (المسلمين) إليها اقبالا شديدا فبدأ التضييق عليها حتى فرضت

---

(١) المصدر السابق.

(٢)ابوالكلام آزاد: عبدالمنعم النمر. ص. ٨٦

الغرامة عليها بألفين روبية فى ستارة القانون ولم تقف هذه الدعوة ولالهجته' ثم فرضت عليه غرامة باهظة بعشرة آلاف روبية وهى أيضا أديت.. وزاد ضيق الحكومة وحاولت أن تقضى على هذه الدعوة بشتى دسائسها حتى قد اغلقت الهلال نهائيا فى يونيو عام ١٩١٥م.(١)

لكن لم تقف طبيعة آزاد الحرة عن رفع الصوت ضد الظلم والاضطهاد.فبعد فترة بسيطة أصدر مجلة أخرى باسم "البلاغ" ١٢/ نوفمبر عام ١٩١٥م.

وكانت هذه المجلة مثل مجلة "الهلال" هى هى. لم تكن مختلفة عنها إلا انها تغيرت بإسمها. ولم تدم هذه المجلة إلا بضعة اشهر. أغلقت هذه المجلة ايضا ٣١/ مارس ١٩١٦م.(٢)

وقد أصدر "الهلال" مرة أخرى بعد احدى عشرة (١١) سنة يونيو عام ١٩٢٧م. وانتهى نهائيا فى ديسمبر عام ١٩٢٧م ولكن لم تكن هذه المجلة على مستوى المجلة السابقة من لهجتها البلاغية والاسلوب النارى الملتهب لأجل النشاطات والمغامرات السياسية المكثفة فى هذا الزمن.(٣)

---

(١) ابوالكلام آزدا. عرش ملسيانى. ص. ٣١

(٢) ابوالكلام آزاد: رشيد الدين خان. ص. ٣٢٤.

(٣) ابوالكلام آزاد: عرش ملسيانى. ص ٣٣

وقد صدرت مجلة عربية باسم "الجامعة" تحت اشرافه من ابريل - ١٩٢٣م الى مارس ١٩٢٤م. وكان الهدف من هذه المجلة هو أن يطلع الدول العربية والبلاد الاسلامية عن أحوال الهند وأوضاع المسلمين بها ونشاطاتهم السياسية والثقافية فيها.

ولخص عبد الرزاق مليح آبادى دعوة "الهلال" و "البلاغ" الاجتماعية والسياسية فى النقاط الآتية:

١- إن العبودية سواء كانت للأجانب أو المستبدين من الأمة نفسها لاتجتمع مع الاسلام، وأن السعى للحرية والاستقلال وتحمل الشدائد والمصائب واغتباط بالموت فى سبيله كل ذلك واجب على المسلمين، وهو تراثهم الملى الذى ورثه عن اجدادهم، فأما أن يعيشوا احرارا أو يموتوا كراما. وليس بين هذا وذاك من سبيل فى الاسلام لأن شريعته مادامت لاتبيح استبداد الولاة من المسلمين انفسهم، فكيف تبيح لهم أن يعيشوا خاضعيين لظلم الأجانب واستبدادهم؟ والمسلم الذى يقنع ويرضى بهذه المعيشة لاريب فى حرمانه من روح الحياة الاسلامية.

٢- على المسلم الهندى واجبان: واجب اسلامى، وواجب وطنى، فالواجب الاسلامى يطالبهم بألا يحصر نظرهم فى حدود أرضهم، فإن جنسية الاسلام لاتتقيد بالوطن أو النسل، فعليهم أن يقوموا بكل مساعدة ممكنة لإخوانهم المسلمين فى العالم كله، وأما الواجب الوطنى فيطالبهم بالاتحاد مع أبناء وطنهم وبذل نفوسهم وأموالهم فى الحرية والاستقلال.

٣ـ لاتهدد الدول الغربية الاسلام أوالمسلمين فقط ولكنها تحدد الشرق بأسره فيجب على الشرق أن يتماسك ويتعاضد لصون حريته وحياته.

٤ـ اللغة العربية هى اللغة الملية للمسلمين كافة' وأنه من العوامل الأساسية للانحطاط الدينى للمسلمين وهجران اللغة العربية وشيوع العجمة... فيجب عليهم إحياء اللغة العربية.(١)

---

(١) انظر: ابوالكلام آزاد: عبدالمنعم النمر. ص. ٩٢.

الباب الثانى

نبوغ أبى الكلام آزاد

فى اللغة العربية

الفصل الأول

براعة

آزاد في اللغة العربية

كم من كتاب تصفحت للإطلاع على إلمام آزاد باللغة العربية ومعرفته بها. ولكن لم أجد أي كتاب ولارسالة ولامجلة يعالج صاحبها هذه القضية المهمة عن حياة آزاد التى كانت مليئة بالمعارك الأدبية والمغامرات السياسية وكانت حافلة بشتى العلوم والمعارف. كلما أجد هى بعض الفقرات التى تدل إلى إلمامه ومعرفته باللغة العربية مثل قول غاندى:

"إنه لايبارى فى العلوم الاسلامية' كما كان متبحرا فى اللغة العربية' ووطنيته متينة صادقة كإيمانه بالاسلام".(١)

وكقول نياز فتح فورى:

"لواتجه إلى الشعر باللغة العربية لكان بمكانة المتنبى وبديع الزمان الهمدانى".(٢)

وكقول بعض آخر:

"إن ملكة أبى الكلام آزاد على اللغة العربية وكذا الفارسية جعلته جدير بقدرته الكاملة على الموضوعات العلمية الراهنة' واعترف العلماء والكتاب والأدباء والنقاد بدقة نظره فى الالهيات والدينيات. والمنطق والفلسفة' والتاريخ والجغرافية وكذا الشعر والأدب".(٣)

وقال الآخر:

"ولد ابوالكلام آزاد فى الحجاز (مكة المكرمة) وكانت أمه من أصيل العرب' فمن الطبيعى أن لغة التكلم فى البيت كانت هى اللغة العربية. كأن هذه اللغة كانت

---

(١) انوار أبى الكلام آزاد: ص. ١٩٢

(٢) فكرونظر. ١٩٨٩م (عددخاص) ص. ٢٢

(٣) ابوالكلام آزاد' ذهن وكردار: عبد المغنى. ص. ١٨

وسيلة التكلم فيما بينهم"(١)

وكقول البعض الآخر:

"وُلد مولانا آزاد فى الحجاز كانت أمه عربية النسل، وأبوه هندى الأصل، وكانت العربية هى لغة أمه. وكانت تتمنى وتحاول أمه وخالته ألا تؤثرعربيته اللغات الهندية... وإن كثرة الكلمات العربية فى مقالات مولانا آزاد تدل إلى مدى سعته وتعمقه فى الأدب العربى.."(٢)

هذه الأقوال ومثلها كثير تدل إلى إلمامه باللغة العربية ومعرفته. ولكن مجرد هذه الأقوال لايكفى لإظهار جلالة مولانا آزاد وعظمة شأنه فى اللغة العربية. لم أجد أحدا يبرر عما يقول.

فى الحقيقة أن أبى الكلام آزاد لم يكتب ولم يصنف أي كتاب فى اللغة العربية ـ كما وجدت أثناء دراستى حياته العلمية والفكرية ـ لكى تظهر قدرته الكاملة وملكته الساحرة على اللغة العربية.. ولكن مع ذلك هذه هى الحقيقة أن مولانا آزاد كان عالما جليلا، أديبا ماهرا وخطيبا بارعا، وله إلمام واسع باللغة العربية وفقهها. وهناك شواهد كثيرة تدل على قدرته ومهارته ودقة نظره فى اللغة العربية وآدابها. واعترف بهذا القدر العظيم كل من حضر فى حفلة دارالعلوم ندوة العلماء المنعقدة/أبريل ١٩١٢م (٣)،حيث ألقى فيها رشيد رضا مصرى خطبة عظيمة باللغة العربية الفصيحة البليغة. وقد ترجمها أبوالكلام آزاد باللغة الأردية مرتجلاً بنفس الفصاحة والبلاغة.. وهذا دليل واضح على أنه كان عالما خبيرا بهذه اللغة.

وكما عرفت أنه ولد فى الحجاز (مكة المكرمة) وتربى فى حضن أم عربية و نشأ نشأته الأولى فى الجو العربى الخالص .حتى بعد ما رجع الى الهند قد واصل

(١) عن أبى الكلام آزاد، (اردو) مالك رام:ص.١٥٥

(٢) فكر ونظر: عددخاص. ١٩٨٩م. ص. ٢٤

(٣) ايوان اردو: عددخاص. ١٩٨٨م ص. ١٩٣

دراسته وأرتكز على هذه اللغةالعربية ، فقد درس العلوم الإسلامية تفسيراً وحديثاً ،فقهاًوأصولاً وكذا الأدب والشعر ،المنطق والفلسفة كلها كانت باللغة العربية الى أن اكتمل درسه النظامى فى سن الخامس عشر،ومعروف أن معظم موادالدرس النظامى المتداول تكون باللغة العربية .وقد برع فى هذه العلوم مع حداثة سنه وبدأ يتطلع الى العلوم والمعارف خارجاً عن هذه المناهج المقررة .ووصل الى ذروة الكمال فى وقت قصير .حتى قال فى موضع.(١)

"فى السن الرابع والعشرين من عمرى ـ أى السن الذى يبدأ فيه الإنسان مسيرته فى طريق الشباب ـ كنت قد قطعت شوطاً وأنظر فى التجارب التى استجمعتها بذلك الطريق. فكان أمرى كان على نقيض غيرى من الناس ،حيث انتهى لى المطاف فى المرحلة التى يشد الآخرون فيها الرحال."

فلا داعية لنا أن لا نقبل إلمامه باللغة العربية وسعة أفقه وعمق فكره فى هذا المجال..

هذا وقد قضى مدة تذكر فى البلاد الاسلامية مثل البغداد،والقاهرة ودمشق وغيرها . ولقى هناك كثيراً من العماء والمشائخ الكبار وتبادل معهم الأفكار على الموضوعات العلمية المختلفة ـ وكان من مشاهير العلماء فى ذالك الوقت' العلامة آلوسى،والشيخ محمود شكرى من العراق، الشيخ ابو حمزه كردى ،والسيد عبدالرحمان النقيب ،والسيد عبد الله الأصفهانى وغيرهم. ولهم شأن وميض فى العلم والأدب فى ذاك العصر .كان يحضر مولانا ابوالكلام آزاد فى مجالسهم العلمية ورأى فيها منظراً معجباً لفيضان العلم والأدب والمعارف والحكم ، فقد تكسب من هذا البحر المواج وخاض فى غماره وملأ جيوبه بالدرر الكامنة واللآلى المكنونة من العلم والأدب والثقافة العربية العريقة والتطلعات الواسعة .

---

(١)غبار خاطر : ابوالكلام آزاد . ص ١٠٣

والشيخ آلوسى زاده ،كان حافظاً للأدب العربى وناقداً له طبقاً لقول آزاد:
(قد تجمعت فى ذهنه جميع أيام العرب وأشعارها)

فلم يبرع آزاد فى اللغةالعربية وآدابها فى مصاحبة الشيخ آلوسى فحسب،بل وصل الى ذروة مقاييس العلم والأداب والثقافة العربية وبلغ حد الكمال فيها التى أصبحت كمشعل تنير سبل حياته طوال عمره .(١)

وقد تعر ف به ميسى نيون ـ المستشرق الشهير ـ فى إحدى مجالس بغداد ، ودهش وتحير حينما رأى قدرة آزاد الكاملة وملكته الساحرة على اللغة العربية .(٢)

وأيضاً كان مولانا آزاد يقرأ ويطالع الكتب العربية ـ زرت مكتبته الخاصة فى مبنى ' 'المجلس الهندى للعلاقات الثقافية'' كأنها حافلة بالكتب العربية على موضوعات شتى ،شعراً ونثراً.

وجدير بالذكر أن مولانا آزاد له عناية بالغة بإحياء اللغة العربية .حيث ذكر فى اهداف إنشاء مجلته الأسبوعية" الهلال ''.

'' اللغة العربية هى اللغة الملية للمسلمين كافةً ولو أنه من العوامل الأساسية للإنحطاط الدينى للمسلمين هجر ان اللغة العربية ،وشيوع العجمة.. فيجب عليهم إحياء اللغة العربية''.(٣)

ولتحقيق هذا الهدف المنشود أنشأت مدرسة اسلامية فى مدينة كالكونة وألقى ابوالكلام آزاد فى خطبة افتتاحية يوم ١٣/ديسمبر عام ١٩٢٠م وقد حضر فى تلك الحفلة مهاتما غاندى ـ وقد أشار فيها ابوالكلام آزاد إلى المدارس الاسلامية واللغة العربية. (٤)

---

(١)أنظر: فكر ونظر . عدد خاص .١٩٩ ص ٤٢

(٢) نفس المصدر

(٣)ثقافة الهند : عددخاص ص ١٩٥م

(٤) ابو ابوالكلام آزاد: عرش ملياني ص ١٤٢ ـ ٤٣

والأمر الثانى الذى يلفت انتباهنا هو أن أبا الكلام آزاد كان مواظباً لقراء ة الجرائد والمجلات العربية التى ترد إليه من الدول العربية ـ وكان يحب بالخصوص الصحافة المصرية ،ويطلع على الوقائع والاوضاع والحركات والشخصيات فى البلاد الاسلامية من خلال هذه الصحف والجرائد العربية.(١)

وكان مكتب " أحسن الاخبار " مليئة بهذه الصحف والجرائدالعربية، قد تأثر بهذه الجرائد أكثر بكثير حتى أنه سمى كثيراً من جرائده ومجلاته باسم تلك الصحف والجرائد فى البلاد العربية بالخصوص فى مصر. فمثلا" الهلال،البلاغ ، الجامعة وغيرها .(٢)

وقد تأثر أبوالكلام آزاد بكتابات جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده حتى نرى شبه تماثل بين مقالاته فى الهلال وبين مقالات "العروةالوثقى" (الجريدة العربية)(٣)

بعض رسائل مولانا آزاد للسيد رشيد رضا :

بينما كنت أبحث عن إلمام أبى الكلام أزاد باللغة العربية وبراعته فيها ، وقفت على باحث مصرى تكلم عن بعض الرسائل التى كتبها ابوالكلام آزاد باللغة العربية إلى السيد رشيد رضا . لما كان مولانا آزاد متأثراً شديد التأثر بمدرسة الافغانى ومن بعده محمد عبده،وكان السيد رشيد رضا ـ تلميذ محمد عبده ـ سلك على نهجه وكان حامل لواء مدرسة الإمام محمد عبده ووارث علمه وناشره، فمن الطبيعى أن عقدت صلة بينه وبين السيد رشيد رضا. وتوطدت هذه العلاقة الوثيقة فيما بينهما ـ ومن اللازم أنهما كانا يتبادلان الآراء والأفكار عن طريق الرسائل إذ كانت الاوضاع السياسية والدينية والاجتماعية فى الهند شبه الأوضاع فى البلادالإسلامية التى كان بواجهها السيد رشيد رضا وقام بإصلاحها .. فقد ذكر عبد المنعم نالنمر عن هذه

---

(١) انظر أبوالكلام آزاد : دوغلاس (انكليزى) ص ٢١، ٢٢

(٢) ابوالكلام آزاد : ايك همه كير شخصيت ،: رشيد الدين خان ص ٢٦٤

(٣) ابوالكلام آزاد : عرش ملسيانى ، ص ٣٢

العلاقة الوثيقة بين آزاد والسيد رشيد رضا وأيضا عن الرسائل التى وقف عليها ـ فأنا أذكر هنا نص مقاله :

"لقد ظل آزاد بعد رجوعه للهند على صلته بالسيد ر ضا ' حيث كان يتبال الرسائل معه فى المسائل المهمة التى تشغل المسلمين فى ذلك الوقت ' مما يدل على الصلة الوثيقة بينهما فى الاهتمام بشئون المسلمين ' وإن اختلفا أحيانا فى وجهة النظر نحو بعض القضايا..."(١)

ثم يقول : " وقد حصلت على بعض الرسائل التى كان يكتبها آزاد للسيد رشيد رضا باللغة العربية وهى رسائل تدور حول مسألة الخلافة والعناية العامة بأحوال المسلمين ' والعمل على تجميع كلمتهم ' وقد حاولت الحصول على رسائل السيد رشيد رضا إليه ' ولكنى لم أوفق ' ومع ذلك يمكننا أن نستشف من ردود آزاد ' ما كانت تدور حوله ردود السيد رشيد رضا..

ومن خلال الرسائل الثلاث التى حصلت عليها ' وتاريخ كل منها ' يظهر لنا أن آزاد وثق صلته بالسيد رشيد ' حين رحلته إلى مصر' مما جعله يديم هذه الصلة ويوثقها بعد رجوعه الى الهند بوساطة هذه الرسائل...كما يظهر لنا أيضا أن هذه الصلة ظلت طويلا ـ

فأولى هذه الرسائل كان تاريخها ' المحرم / ١٣٣١هجـ / ديسمبر ١٩١٢م صادرة من كالكوته ' ولاحظت أن السيد رشيد علق عليها بالقلم الرصاص فى أعلاها بقوله : (أجبت عليه فى الحال ١٩/١/١٢٣١ه)'مما يدل على احتفاله برسائل آزاد وعنايته بها وبالمسائل التى تثيرها .

وثانى هذه الرسائل كان تاريخها ٢٨/مايو ١٩١٣م /جمادى الآخر سنة ١٣٣١هـ صادرة من كالكوتة أيضا . ومكتوبة على ورق لمجلة الهلال ' وكانت تدور كسابقتها حول مسئلة الخلافة .ويخبر فيها أنه عزم على إصدار صحيفة عربية بإسم

---

(١) أبوالكلام آزاد : عبد المنعم النمر . ص ١٠٦

"الاتحاد الاسلامى" لتوطيد الأخوة بين مسلمى العالم ' ويطلب عونه ومساعدته فى مادة الصحيفة . ويقول فى آخر الرسالة "لاأزال أراكم مصلحا مخلصا لوجه الله ' داعيا للقرآن الكريم والسنة النبوية ' وقامعا البدع والخرافات '.

أما الرسالة الثالثة فكان تاريخها ٧/ذى الحجة ١٣٤٢ه /١٩٢٤م ويبدو أن الصلة استمرت بينهما حتى هذه الفترة وغالبا بعدها ' برغم الظروف التى مرت بآزاد من اعتقال و سجن ' ويشير فى هذه الرسالة إلى أن كتب السيد رشيد تصله ' ويأسف لعدم وصول ردوده بانتظام ' وهو يتحدث فيها عن الخلافة وماطرأ عليهافى هذه الفترة . ثم يقول :

سأذكر نص هذه الرسائل فيما بعد مكتفيا هنا بالاشارة إليها لنعلم مدى الارتباط الفكرى الوثيق بين آزاد و السيد رشيد..ومما لاشك فيه أن الرسائل كانت قائمة بينهما باستمرار' وإلى زمن طويل ' لايمكن تحديده ' وإن كنت أظن أنها ظلت حتى انتقل السيد رشيد إلى جوار ربه...(١)

وذكر صاحب الكتاب أنه سيذكر نص هذه الرسائل المذكورة أعلاها ولكنه لم يذكرها فى الجزء الذى بين أيدينا .لعله ذكر فى الجزء الثانى من الكتاب ولكنه لم يوفر لدينا ـ يا حبذا لو وقفنا على هذه الرسائل والرسائل كلها التى أرسلت الى السيد رشيد رضا ،لكان هى مصدراً هاماً لفهم براعة آزاد فى اللغة العربية واسلوبها فيها . هذه هى شواهد جمعاء تشير الى مدى إلمامه باللغة العربية ومعرفته بآدابها ـ لا ينبغى لنا العدول عنها والإغماض عن هذه الحاقيقة البارقة .

ولكن طرأ هنا سؤال ،أن ابا الكلام آزاد مع كونه بارعاً فى اللغةالعربيةوآدابها لماذا لم يكتب ولم يصنف أى كتاب فى اللغة العربية لإفادة الناس ؟ كثيراً ما تلتفت أنظارنا الى مجلته العربية التى صدرت من كالكوته باسم "الجامعة" من ٢٤/ابريل

---

(١) انظر ابوالكلام آزاد : د/ عبد المنعم النمر ص ١٠٨،١٠٧

١٩٢٣م الى مارس ١٩٢٤م .(١) صدرت هذه المجلة تحت إشراف أبى الكلام آزاد وفى إدارة مولانا مليح آبادى . ولم نجد فيها أى مقالة لأبى الكلام آزاد(٢).وكانت هى أول مجلة صدرت باللغة العربية ...وكذلك بعد ما نالت الهند استقلالاً أنشى "المجلس الهندى للعلاقات الثقافية" بأمر أبى الكلام آزاد وصدرت ثقافة الهند (رسالة عربية) تحت إدارة مولانا مليح آبادى ـ ولم توجد فيها أى مقالة لأبى الكلام آزاد' (٣)هذاسؤال هام بالنسبة لثقافة آزاد العربية .ولكن لنا أن نبرر عن هذا الإشكال ونجيب بوجوه متعددة .

أولاً : لما خطا ابوالكلام آزاد خطوته الأولى تجاه ميدان الصحافة وجد أن الأوضاع السياسية فى الهند فى حالة الاحتضار .وقد سيطرت الاستعمار البريطانى على الهند وقد دفع بلادالهند وأبنائها الى شفا حفرة من الهلاك والدمار وكان المسلمون بالخصوص وقعوا فى ورطة الانحطاط وتدهورت حالتهم دينيياً وسياسياً واجتماعياً كأنها تكاد تمحو شخصياتهم ومشاعرهم ،فاضطرب ابوالكلام آزاد بهذه الأوضاع وسعى سعياً لإنقاذ الوطن من مخالب الحكومة الأجنبية .فقد شمر الجد للمكافحة ضد الاستعمار البريطانى وكشف عن ساقيه لإيقاظ ههم المواطنين للاستقلال والحرية ،كما أنه قام بإصلاح أوضاع المسلمين ودعاهم الى التمسك بالكتاب والسنة والوحدة والوطنية...فكان من الطبيعى أن يدعو الناس الى دعوته بلسانهم ولغتهم وبأسلوب بليغ يفهمه الناس ويلمس قلوبهم . ومعلوم أن لغة عامة الناس فى الهند ليست عربية ...وكان أول مخاطبيه هو عامة الناس فقد دعاهم بلسانهم. أيضاًإن الحركة الاصلاحية بدأت تتطور وتشتد شيئاً فشيئاً ـ فمن الممكن أنه لم يجد فرصة يكتب شيئاً فى اللغةالعربية.

---

(١) ابو الكلام آزاد . ايك همه گير شخصيت : رشيد الدين خان . ص ٣٢٩٥

(٢) ابو الكلام آزاد . شخصيت ،سياست پيغام : رشيد الدين خان ص ٣٤٢٤

(٣)نفس المصدر

ثانياً:لما أصدرت " الجامعة "(مجلة عربية) من كالكوته تحت إدارة مولانا مليح آبادى ، وكان المفروض أن يكتب مولانا آزاد فيها مقالات حول الأوضاع السياسية فى الهند ـ ولكن لن نجد أى مقال منه فيها .. لأن مغامراته السياسية بلغت أوجها حينذاك . وكانت هناك كثير من العوائق والعقبات تسد طريقه تجاه المكافحة للحرية والاستقلال والحركة الاصلاحية .حتى السجن والاعتقال ..فأعتقد أنه لم تسنح له فرصة يكتب فيها مقالاً موجزاً باللغة العربية فضلاً عن تأليف الكتاب وتصنيفه . ولكن مع ذالك قد سلخ بعض الوقت من نشاطاته المكتفة ويكتب ما بدا له ضرورى لازم أن يكتب .

ثالثاً : لما أصدرت "ثقافة الهند " قد استقلت الهند وقتئذ من السيطرة البريطانيةكان ابوالكلام آزاد مشتغلاً بوضع القانون الهندى وتوطيد العلاقات بين البلدان الأخرى . وكانت هناك مسئوليات عظيمة على كاهله فكان عليه أن يبرأها بأحسن وجه واكمله . فلا يمكن له أن يجد فرصة لكتابة المقالات أو الكتب باللغة العربية .

هذا، وكما اعتقد أنه لم يجد فرصة تذكر لكتابة أى شيء باللغة العربية.ولو وجد فرصة وطرق هذا الباب لدخل' وما يخرج منه إلا ومعه مؤلفات ومصنفات لأنه فى الحقيقة بحر زخار فى العلوم والمعارف.

على كل حال ،إنه لم يكتب أى كتاب باللغة العربية لكن كتاباته ومقالاته باللغة الاردية معباة بالكلمات العربية وتراكيبها وأساليبها ، مدللة بالشواهد القرآنية والآثارالنبوية ،مزينة بالأشعار العربية والأمثال والحكم .

فسنعرض نماذج اسلوب آزاد فى كتاباته ومقالاته وخطباته فى الفصل الآتى وننظر من خلالها مدى صحة قول أنه كان بارعاً ،ماهراً فى اللغة العربية وآدابها ،عارفاً باسلوبها وتراكيبها وقادراً على استعمالها فى موضع يناسبها ...

الفصل الثانى

نماذج

براعة أبى الكلام آزاد

فى

اللغة العربية

وإذا نظرنا فى كتابات "آزاد "ومقالاته و خطباته ،وجدنا أنها مليئة بالكلمات العربية وتراكيبها وأساليبها ، محلاة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، مزينة بالأشعار العربية التى تدل إلى دقة نظره فى الكتاب والسنة كما أنها تدل إلى ذوقه اللطيف فى أخذ الأشعار العربية واستعمالها مرتجلاً فى موضع يناسبها .فلننظر هنا كيف يهذب مقالاته بنقل الآيات القرآنية ويروض كتاباته و خطباته بالأشعار العربية.

شواهد الآيات القرآنية وشأن الخطابة العربية :

لما كان ابوالكلام آزاد داعياً مخلصاً لوجه الله ومصلحاً كبيراً فقد دعا المسلمين بالخصوص الى التمسك بالكتاب والسنة واتخاذ الإسلام نصباً لأعينهم فى جميع مجالات الحياة .فمن الطبيعى أن كانت دعوتهم مستدلة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية .وكما أنه كان دارساً اللغةالعربية وآدابها من بداية الأمر وقد درك فى جميع العلوم الأسلامية وبلغ كنهها فقد استخدم هذه الآيات القرآنية كمهماز يحفز بها همم المسلمين ويوقظهم بها من الركود كما أنها تقوى وتشدد قوته البيانية والخطابية .. فقد إفتتح العدد الأول من مجلته "الهلال" بالآيات القرآنية(١)فقال:

"رب أدخلنى مدخل صدق ، وأخرجنى مخرج صدق ،واجعل لى من لدنك سلطاناً نصيراً". (١) (٢)

ثم ذكر أنى قد رأيت رؤياً بعين اليقظة النابهة عام ١٩٠٦م .وبحثت عن تعبيرها العلمى .وكنت فى غاية الاشتياق لتحقيق هذه البغية ...إلى أن جاء الوقت أقول فيه "هذا تأويل رؤياى قد جعلها ربى حقاً".(٣)

---

(١) الإسراء : الآية ٨٠

(٢) ثقافة الهند: ستمبتر عام ١٩٥٨م ص ٣١

(٣) سورة يوسف : الآية ١٠٠

وكان يخاطب ابوالكلام آزاد العقل بجانب العاطفة ويلمس النفس المسلمة بالأمثال المحسوسة فيهزها وينبهها الى حقائق ملموسة .. ويدعوهم الى الشجاعة والجراءة وركب الخطوب والمطايا دون خوف وخشية لأن الحياة مقرونةبالشدائد ، لا فكاك لها قبل الموت. ويذكرهم بأمجادهم وأسلافهم ليعيدواسيرتهم . فقد دعا إلى تحقيق إمارة أمر الله على أرضها والحكم حكمه عليها .فيقول مفتتحاً احدى كلماته فى الهلال بآيات فاصلة من القرآن الكريم :

"يا صاحبى السجن أ أرباب متفرقون خير أم الله الواحدالقهار' ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ،ذالك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ".(١)

هكذا كان أسلوب آزاد فى الهلال مستهلاً بالآيات القرآنية لشحذ همم المسلمين و إيقاظهم من الركود والتعطل ...

قد كتب ابواكلام آزاد مقالة طويلة فى العدد الأول من مجلة "البلاغ"(٢) حول موضوع "المسلمون بين الإجتهاد والتقليد ".وكانت افتتاحية هذا العدد باللغة العربية ـ وهذه الافتتاحية تمثل شأن الخطابة العربية ـ فقد هاجم فيها التقاليد القديمة والعادات الموروثة .ودعاهم الى التحرر فى العقل والأفكار وأخذ الأشياء بعين الاعتبار . ودعاهم الى الحرية من رق العبودية والذل والعار . وهذه المقالة الطويلة مليئة بالآيات القرآنية التى تقوى قوته البيانية وتؤثر أثرها البالغ على مسامع القراء والسامعين . فيقول:

"الحمد لله الذى رضى لنا الاسلام ديناً ونصب لنا الدلالة على صحبه برهانا مبيناً ، وأمرنا أن نستهديه صراطه المستقيم ،صراط الذين أنعم الله عليهم من

---

(١) سورة يوسف : الآية ٣٩ـ٤٠

(٢) البلاغ : يوم الجمعة ٤/ المحرم الحرام عام ١٣٣٤ه ١٣/ نوفمبر ١٩١٥م

النبيين والصديقين والشهداء الصالحين .(١)غير المغضوب عليهم (اليهود) الذين لعنهم الله بكفرهم".ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله.(٢)ولا الضالين (المنحرفين عن التوحيد) "الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .(٣)'وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن' وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأوا كم النار وما لكم من ناصرين . ذلكم بأنكم أتخذتم آيات الله هزوا، وعزتكم الحياة الدنيا ،فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعقبون' (٤).فسبحان الله الذى جعلنا أمة التوحيد ،وجعل ديننا دين التوحيد ،وصراطنا صراط التوحيد ، وسياستنا سياسة التوحيد ، وأعز من استقاموا منا على التوحيد، وأذل من انحرف عن محجة التوحيد،ليعيدنا كما بدأنا الى التوحيد'إنه هو يبدى ويعيد،وهوالغفورالودود،ذوالعرشالمجيدفعال لما يريد'(٥)

والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد خاتم أنبيائه ورسله ' وصفوته وخلقه ' وحجته على عباده ' وأمينه على وحيه الذى بعثه بتوحيد الألوهية ' ليحرر الخلق من رق العبودية' للعوالم السماوية والارضية 'وبتوحيد الربوبية ليعتقهم من رق التقاليد الدينية التى ألحقها رؤساء الأديان بالشرائع الالهية ' وبتوحيد السياسة 'ليكون الشعوب والقبائل أمة واحدة تضمها شريعة عادلة مقومة واحدة ' وتتعارف بلغة واحدة ' ليطلقهم من قيودالحكومة الشخصية الجائرة ويفكهم من أغلاق العصبية الجنسية والوطنية الخاسرة ـ فاهتدى بكتابه العقلاء المستقلون ' وضل به السفهاء المقلدون 'وعز بإتباعه المؤمنون الصالحون ' وذل بإعراضهم

---

(١) القرآن الكريم : رقم السورة (٤) رقم الآية ٦٩

(٢) رقم السورة (٢) رقم الآية ٦١

(٣) رقم السورة ١٨ رقم الآيه ١٠٤

(٤) رقم السوره ٤٥ رقم الآية ٣٤

(٥) سورة البروج : رقم الآية ١٣ـ٣١٦

المعرضون الخاسرون ' 'إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون' لايمسه إلاالمطهرون'(١) تنزيل العزيزالرحيم ' لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون' (٢) إن لى ذلك لذكرى لقوم يؤمنون '(٣)' لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه تنزيل من حكيم حميد' (٤) قل هو للذين آمنوا هدىً وشفاء ـ والذين لايؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد '(٥)

سبحان الله ! هذا هو أسلوب أبى الكلايم آزاد فى الكتابة والخطابة ' ما أحسن هذه الافتتاح' مفتحة بالحمد والثناء 'والصلاة والتسليم ' محلاة بالآيات القرآ نية ـ كل آية وضعت فى موضع مناسب ' تظهر هذه الافتتاحية شأن الخطابة العربية العريقة' تذكرنا قس بن ساعدة الإيادى ' جمل قصيرة ومعان كثيرة ' فيها السلاسة والسذاجة ' فيها الترنيم والاسترسال ' وجمل مسجعة و مقفاة يترنح منها غناء باسم يلمس القلوب ويحرك العاطفة والوجدان ـ وبجانب هذا أنها مليئة بالأغراض الأساسية والأهداف الرئيسية لدعوته'فيها التوحيد والرسالة ' فيها الدين و السياسة فيها الدعوة إلى التحررمن رق العبودية وربقة التقاليد' فيها تقديس لكتاب الله عزوجل' اهتدى به العقلاء المستقلون وضل به السفهاء المقلدون ' وفيها دعوة لإحياء سنة النبى الكريم التى لايعرضهما الاالليم...

وبعد هذا الحمد والثناء والصلاة والسلام دخل فى صلب الموضوع ' فقد أشار إلى الاوهام والخرافات التى سادت الى العقول البشرية ' حيث كثر بين الناس الدجالون المحتالون والغازون الجائرون'السحرةوالمشعوذون ملكوانواصى الناس بإفكهم وكذبهم' وكان الناس فى أمرهم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً 'عقول فاسدة

---

(١) رقم السورة : ٥٦ ' رقم الآية : ٧٧

(٢) رقم السورة : ٣٦ ' رقم الآية : ٥

(٣) رقم السورة : ٢٩ ' رقم الآية : ٥١

(٤) رقم السورة : ٤١ ' رقم الآية : ٤٢

(٥) رقم السورة : ٤١ ' رقم الآية : ٤٣

وآراء كاسدة ' وأفهام ساذجة وبصائر قاصرة وجهل وأوهام وخرافات وخزعبلات ' تقيمهم وتقعدهم ' تفرحهم وتحزنهم ' تخيفهم وتزعجهم فإذا برق بارق من السماء ارتجفوا واضطربوا ' وإذا نزلت صاعقة من السحاب ماجوا وارتعدوا ' وإذا أصابهم مرض حلقوا لدفن الاوراق واستنجدوا براق.. مالهم به من علم الاتباع الظن '(١) " بل هم فى شك يلعبون "(٢) " وماظلمهم اللّه ولكن كانوا أنفسهم يظلمون"(٣)

علتان لضلال البشر:

قد ذكر ابوالكلام آزاد أن لضلال البشر علتان . إحداهما ضعف قوى الخلقة. وثانيهما الانحراف عن سنة الفطرة ' فكان من الضعف أن يعتقد الناس فى كل مظهر من مظاهر الخليقة لايعرفون علته ' إنه هو القوة الغيبية التى قامت بها جميع المظاهر' وهو القوة الإلهية ' فيعبدون ذلك المظهر ' وكان من الانحراف عن قوانين الفطرة ماكان من الاوضاع والبدع والخرافات والتقاليد والرسوم حتى جاء القرآن ينادى إليهم وهم غافلون " فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطرالناس عليها ' لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثرالناس لايعلمون" (٤)

فعلم الناس أن الدين الحق إقامة الفطرة لامقاومتها ' والاستفادة بنورالعقل لااطفاء ه ' وأن العمدة فى معرفة الاحكام والحلال والحرام' واجتناب المضار واجتلاب النافع ' ودرء المفاسد وطلب المصالح ' فبهذا كان الاسلام هو الدين الأخير الذى أخرج البشر من حجزالقصور وعبوديته' إلى فضاء الرشد وحريته ' وكان ناسخاً لما قبله من الأديان ' ولا يمكن أن ينسخ أو ينقضى الزمان' فتبارك الله الذى أنزل الفرقان وعلمه البيان 'ليكون للعالمين نذيراً .(٥)

---

(١) رقم السورة : ٤ ' رقم الآية : ١٥٧

(٢) رقم السورة : ٤٤ ' رقم الآية ' ٩

(٣) رقم السورة : ١٦ ' رقم الآية : ٣٣

(٤) رقم السورة : ٣٠ ' رقم الآية : ٣٠

(٥) رقم السورة : ٢٥ ' رقم الآية : ١

جاء الاسلام والعالم كله فى تأخر من جميع الوجوه ، من جهة الدين ، من جهة العلم ، من جهة المدنية و من جهة السياسة، حتى جدد الله للعالم كله ـ ديناً قيماً ، و علما محكما ومدنية سعيدة وسياسة حرة ، نشر ذلك كله فى مشارق الأرض ومغاربها ، بقوة الحق وسرعة البرق، فأحيا به الأرض بعد موتها ، وارتفعت كلمة الحق غاية الارتفاع والاعتلاء بحيث صارت " كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء". (١)

دعوته إلى التوحيد وعدم التفرق :

دعا أبوالكلام آزاد فى هذا المقال المعجز الى التوحيد وعدم التفرق فقال:

" الاسلام دين التوحيد ، وما أمر المسلمين إلا ليعبدوا إلهاً واحداً ويتبعوا نبياً واحداً ، ويقيموا لهم إماماً واحداً ويكونوا أمة واحدة لايفرقهم نسب ولا لغة ولاجنس ، قد نهوا عن التفرق كما نهوا عن الكفر، فقال تعالى : " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا "(٢) ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاء هم البينات واولئك لهم عذاب عظيم ، (٣) ، ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم"(٤)

وقال أيضاً : كان المسلمون فى خير القرون أمة واحدة ، وكان العلماء فيهم أدلاء ونقلة لدين الله ، متعاضدين متحابين متعاشرين ، وماكان من اختلاف قليل رد إلى الكتاب والسنة ، ثم جاء عصرالتابعين وأئمة المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين، فسلكوا على آثارهم اقتصاصاً واقتبسوا عن مشكلتهم إقتباساً ، وكان دين الله أجل فى صدورهم من أن يقدموا عليه رأياً أوتقليداً . وكانت تلك الأزمنة مملوءة بالمجتهدين ، وليس فيهم مقلد ، بل كلهم مجتهدون يستمدون من الأصلين الجليلين ، وهما كتاب الله و سنةرسوله النبى الكريم ، " فإن تنازعتم فى شىء فردوه

---

(١) رقم السورة : ١٤ ، رقم الآية : ٢٤

(٢) رقم السورة : ٣ ، رقم الآية : ١٠٣

(٣) رقم السورة : ٣ ، رقم الآية : ١٠٥

(٤) رقم السورة : ٨ ، رقم الآية : ٤٦

إلى الله والرسول" (١) ' ولكن خلف من بعدهم خلف 'ففرقوا دينهم وكانواشيعاً "فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً ' كل حزب بما لديهم فرحون". (٢)

الغلو فى الدين :

قد هاجم أبوالكلام آزاد على الغلو فى الدين ' فقال :

"شهد الله فى كتابه أنه جعل دين الاسلام يسرا لاعسر فيه ولاحرج' "يريدالله بكم اليسر ولايريدبكم العسر"(٣) و"هو اجتباكم وماجعل عليكم فى الدين من حرج" وأشهد رسوله صلى الله عليه وسلم أنه ينهى عن كثرة السؤال لأنه سبب لكثرة التكاليف' وبين لنا أن الله سكت عن أشياء رحمة بنا' وأن لانكون كبنى اسرائيل' شددوا فشددالله عليهم' ولكن هؤلاء المتفقهة المقلدة جعلوا اليسر عسرا والوسعة ضيقا وحرجا' والسمحة شرسة' وشددوا على أنفسهم وعلى الناس' وإن لم يشددالله عليهم.

بسبب هذا الغلو الذى نهى الله عنه وذم أقواما عليه فى قوله " ياأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم"(٤). هجر السلاطين المسلمون الشريعة فى أمر القضاء والسياسة بزعم ودعوى أن الشريعة شاقة وغير مطابقة لمصلحة الزمان' وتركها عامة الأمة أيضا فى اكثر أحوالها' وهم يمسون ويصبحون. لايدرون ماذا يفعلون تراهم فى عدو إلى الجهل يخطبون. "ظلمات بعضها فوق بعض"(٥).

فقد دعا ابوالكلام آزاد إلى قمع البدغ والخرافات والرسوم الموروثة والتقاليد الجاهلية ـ ودعا إلى اتخاذ رخح الاسلام وحقيقته ـ ثم قال فى نهاية المقال:

---

(١) رقم السورة : ٤ ' رقم الآية : ٥٩

(٢) رقم السورة : ٢٣ ' رقم الآية : ٥٣

(٣) رقم السورة: ٥' رقم الآية ٧٨

(٤) رقم السورة: ٣٤' رقم الآية: ٧٧

(٥) رقم السورة: ٣٤' رقم الآية: ٤

"لااصلاح إلا بدعوة، ولادعوة إلابحجة، ولاحجة مع بقاء التقليد.فاغلاق باب التقليد الأعمى، وفتح باب النظر والاستدال هو مسرد لكل اصلاح والسلام على الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، اولئك الذين هداهم الله واولئك هم أولوالألباب"(١)

هذا هو المقال المعجز كتبه ابوالكلام آزاد فى العددالأول من مجلة البلاغ - اخترت بعض الفقرات منها لاظهار براعته ودقة تفكير وسعة أفقه. وهى مقالة رائعة تثير العواطف والوجدان، تلهب الشعور والاحاسيس بأسلوبه النارى الملتهب. كما أنها تدل إلى دقة تفكير آزاد وقوة حجته وسعة أفقه وقدرته على الاستشهاد بالآيات القرآنية. وبجانب هذا يستشف من هذا المقال شان الخطابة العربية. وضعت جميع الآيات فى موضع يناسبها. أحيانا تكون هذه الآيات كتكملة للعبارات والجمل لم تكتمل الجملة إلا بها. كأنه يتكلم بلغة القرآن بحيث أن هذه الآيات حجج ساطعة وبراهين قاطعة فى كل مايقول.

هذا قليل من ذلك الكثير الذى نراه منثورا فى جميع كتاباته ومقالاته حتى فى خطباته. فلننظر كتابه "تذكره" وكذا "خطبات" و"قول فيصل" على سبيل المثال ترى هذا الاسلوب القرآنى الرائع الجذاب الذى ألهب شعور عامة الناس واحاسيسهم حتى تيقظوا من الخمول والركود وشمروا الجد وقاموا للكفاح والمقاومة ضدكل شي يخالف شخصيتهم وشعارهم. فقد أصبحوا صخرا جلدا أما التحديات المسيطرة آنذاك.

قال العلامة السيد سليمان الندوى: "لاشك أن مجلتى الهلال والبلاغ لأبى الكلام آزاد قدأنشأتا الذوق القرآنى لدى الشبان المسلمين وفتحتا نوافذ جديدة. أما الجيل الجديد، وعرضتا الآيات القرآنية بأسلوب بلاغى، يتسم بالحكمة وجودة الصياغة، والقوالب الفنية التى أثارت القلوب بنور الايمان واليقين.

---

(١) رقم السورة: رقم الآية:

وفتحت أبواب البيان والتبيين، وكشفت معانى القرآن، وسمو قول الرحمن وروعة بيانه.(١)

وذكر ابوالكلام آزاد فى "الهلال" منهج دعوته فقال:

"أنا أعرف تمام العرفان أن الصبر والحلم والتحمل والحزم خير من السخط والغيظ والسرعة والعجلان، وأعلم أيضا أن التسامح والتصفح واللينة والمروؤ ة تتغلب على قلوب الانسان وتديرها وبالعكس أن العبوسة والتخشن وغلاظة القلب لاتدخل فى مكارم الانسان وخلقه. وقدقرأت فى كتاب الله عزوجل أن داعيا للحرية ومجاهدا فى سبيل الحق لما ارسله الله إلى ملك من ملوك مصر فقال: "قولا له قولا لينا"(٢). وقد سمعت أيضا عن أعظم رجل فى هذه الدنيا وأكرمها وأفضلها، قال الله له: "فبما رحمة من الله لنت لهم ولوكنت فضا غليظ القلب لانفضوا من حولك"(٣)،

وقال السيد المولوى عبيد الله - امجهير- فى رسالة أرسلها إلى إدارة "الهلال": "لانستطيع أن نعبر عن العظمة التى شعرنا بها فى قلوبها نحن المسلمين اليائسين والآمال التى ترعرت فى نفوسها من أساليب بيانكم وهدايتكم العلمية، وبراهينكم القرآنية، وإن ذاتكم وأسلوبكم لأكبر برهان على أن هناك نفوسا قدسية فى سنوات قحط الرجال، نفوسا لاتخاف فى الله لومة لائم. إنكم تأمرون بالمعروف وتهون عن المنكر وتحيون القلوب الميتة بأسلوبكم المعجز، ما أعظم سحره وما أروع إعجازه"(٤)

وإذا نظرنا فى كتابه "تذكرة" وجدنا هذه الصفات الملكوتية فى كتابته قدذكر

---

(١) ابوالكلام آزاد: عبدالمنعم النمر: ص.١١٠

(٢) سورة طه: رقم الآية:

(٣) رقم السورة: رقم الآية:

أنظر: الهلال: ٨/ اكتوبر.١٩١٤م (ماخوذ عن ابوالكلام آزاد: عبدالقوى دسنوى)

(٤) الهلال: ٧٨/ مايو. ١٩١٣م.

أبوالكلام آزاد أحوال الشيخ جمال الدين الدهلوى وأشار إلى جراء ته فى اظهار الدين الحنيف وإعلان الحق ـ قدأجبر مرة على التوقيع فى العهد الأكبرى على قرار يخالف الكتاب والسنة. فلم يوقع عليها ولم يخف السلطان والسلطة آنذاك فى الله لومة لائم ـ وقال أبوالكلام أن هذا الوقف وقت خطير تزلزل الأقدام بحيث يعرف أنه سيضرب عنقه فى إنكار أمرالسلطان. لكن الله شرح صدره لدينه وشريعته فلم يتزلزل قدم ثباته واستقامته. "ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون".(١)

وقد ذكر حالةالمسلمين المقلدين المنغمسين فى الافراط والتفريط ـ فهناك فرقة لو وجدت أى قول من أقوال أهل العلم يخالف النصوص الشريعة وأحكامها ظاهراً ،كفرته وضللته بدون أى تمهل ولا روبة' ولو كان هذا العالم قد قضى عمره الطويل طبقاً للشريعة عاملاً عليها ـ أفتت عليها أنه منكر للشريعة الاسلامية ...والفرقة الثانية جعلت الأحكام والنصوص تابعة لأحكام أئمتهم وأكابريهم لأجل المغالاة في حبهم وإعتقادهم و قد وصلوا الى حد إتخذوا أحبا رهم ورهبانهم أرباباً من دون الله "(٣).تاركين الكتاب والسنة لأجل بعض النفوس غير العصام (٤)

وقد ذكر فى موضع : أن المعرفة والإيمان بالله والتبتل الى الله أساسها العلم ، لأن هذاهو العلم الذى يوقظ عاشقاً هائماً من فراشه فى ظلمة الليل وكان العالم كله غارقاً فى نوم عميق ـ فيوقظه عشق من عرفه وعلم به قبله، فيقف أمامه ويخضع له ويبكى لرؤيته ويرجو رحمته ـ ويبسطه أيدى الطلب لما رأى "بل يداه مبسوطتان"(٥). مملوء تان بالجود والكرم والسخاء "أمن هو قانت أنا ء الليل

---

(١) رقم السورة: رقم الآية:

(٢)"تذكرة": ابوالكلام آزاد: ص. ٤٣

(٣) رقم السورة : رقم الآية

(٤) تذكرة : ابوالكلام آزاد ص ٥٥

(٥) رقم السورة : رقم الآية

ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمته ربه ،قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون .."(١)(٢).

قال ابوالكلام آزاد خطاباً لجميعة علماء الهند فقال (٣)

يا مشائخ الملة الاسلامية :

لو طلعت شمس هذه النهضة المباركة لعلماء الأمة وأشرقت فى شكل "جميعة العلماء" فاسمحوالى أن أقول هذه جواب أسئلتى من عشر سنوات . وهذه مظاهر أمنياتى وتمنياتى ، وهذه بمكانة القبول والتقدير لتأوهاتى وطلباتى .وكذا هى بمثابة "ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين "(٤). و"هذا تأويل رؤيائى من قبل قد جعلها ربى حقاً (٥).أيضاً قال ابوالكلام آزاد خطاباً للمسلمين فى المسجد الجامع فى دلهى اكتوبر عام ١٩٦٧م

قد حذر فيها المسلمين عن الخوف وعدم الاستعانة والشكوك والشبهات ،ودعا الى الاستعانة والصبر والحلم والحزم ذاكراً شجاعة الاسلاف وحماستهم فقال .أيها الأعزة ! ليس عندى أى رسالة جديدة بل هى رسالة قديمة جاء محسن الإنسانية كلها وهذه هى رسالة القرآن التى أعلنت " لاتهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين "(٦)(٧) .

وهكذا نجد كثيراً من كتاباته ومقالاته وخطباته مليئة بالآيات القرآنية ...استعملهاابوالكلام آزاد بأحسن طريق وأكملها وجعل كتاباته وخطباته رائعة

---

(١) رقم السورة

(٢) تذكرة : ابوالكلام آزاد ص ١٩٥

(٣) خطبات آزاد : ابو الكلام آزاد ص ١١٥

(٤) رقم السورة : رقم الآية

(٥) سورة يوسف

(٦) سورة

(٧) خطبات ابوالكلام آزاد ..٣٤٢

مؤثرة تجذب القلوب وتهز المشاعر والأحاسيس .أحياناً يخيل الى كأنه كان حافظاً لكتاب الله عز و جل على ظهر قلبه لأجل استعمال الآيات القرآنية والاستدلال بها بهذه الكثرة ..ولا يستعمل هذه الآيات فى مقالاته فحسب بل جعل أسلوبه كأسلوب القرآنى . ولا يمكن له إلا أن كان عارفاً ونابغاً فى لغة القرآن هذه.....

الأحاديث النبوية :

مثل الآيات القرآنية قد ذكر ابوالكلام آزاد الأحاديث النبوية بنفس الكثرة فى مقالاته وخطباته .فيدل هذا الى غزارة علمه ووسعة نظره فى الأحاديث 'النبوية التى نقلها ابوالكلام آزاد تائيداً لخطابه وتوثيقاً لمقالته و خطباته ...

نذكر هنا بعض الأحاديث النبويةعلى سبيل المثال التى ذكرها ابوالكلام آزاد فى مقالاته وخطباته اظهاراً لبراعته فى المأخذ الثانى للشريعة الاسلامية..

ألقى ابوالكلام آزاد خطبة فى كالكوته '٢٧/اكتوبر عام ١٩١٤م. حول موضوع 'الاتحاد الاسلامى'(١) فقد حرض فى هذه الخطبة على الأ خوة الاسلامية فقال:

لوكان المجاهدون فى سبيل الله' فى ميادين بلقان ورؤوس محافظى كلمة التوحيد وصدورهم تجرح برماح الصليبين ورصاصهم ' فلعنةالله علينا وملائكته ورسله إذا كنا جالسين مطمئنى البال ' لأن الملة الاسلامية كالجسد الواحد 'اذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسحر والحمىٰ " (٢)

وقد روىٰ ابوموسىٰ الأشعرى بهذا المعنى - "المؤمن للمؤمن كالبنيان' يشدّ بعضه بعضاً " (٣)

وقال مولانا آزاد مؤكداً على نظم الجماعة وعدم التشتت والافتراق فقال :

---

(١) خطبات آزاد : ص ١٩

(٢) انظر ' صحيح مسلم ' كتاب البر: ٦٦

(٣)صحيح بخارى ' كتاب الصلوٰة - ٨٨' كتاب الأدب - ٣٦

''إن القصد بنظم الجماعة هو أن القدرة على أداء الواجبات واصلاح حال المسلمين فى الهند لايمكن حصولها وظهورها لولم يتركوا حياة التشتت والافتراق ويندمجوافى حياةاجتماعية ' أى لولم يجتمعوا تحت إمارة الشرع وقيادته طبقاً لأحكام نظام الشرع ـوهذا هو أساس العمل 'وجميع مقاصد الاصلاح ونفاذ مصالح الانقلابات وظهورها لاتبنى إلا على هذا الأساس '(١) 'عليكم بالجماعة والسمع والطاعة '(٢) وكذا ' عليكم بالجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين بعد'(٣) وروىٰ اصحاب السنن : إذا كان ثلاثة فى سفر فليؤم واحدكم '(٤)ولهذاأعتبر منصب الخلافة إطاعة للنظم والجماعة حتى ينسلك جميع عقد منثورة فى سلك واحد' (٥)

هكذا نجد مئات من الأحاديث النبوية منثورة فى كتاباته ومقالاته ، مستفادة من كتب الصحاح والسنن والمسانيد ، لا عجب أنه كان ينقل الأحاديث من الكتب المتعلقة ويرجعها عند الضرورة فى كتاباته ومقالاته ولكن من العجب أنه كان يذكر هذه الأحاديث بداهةً وإرتجالاً فى خطبه ، هذا دليل واضح على سعة اطلاعه وقوة ذاكرته وإتقانه فى نقل الروايات ..

الأشعارالعربية :

إن أكبرمثال لبراعة ابى الكلام آزاد و نبوغه فى اللغة العربية وآدابها هو ذكر الأشعار العربية بالبداهة فى مقالاته وكتاباته ـ 'غبار خاطر'، 'تذكرة ' ،'خطبات ' وكذا 'الهلال ' ،'البلاغ' ،'لسان الصدق ' وغيرها نجد فى الكل هذه الميزة اللامعة التى تدل على إلمامه الواسع باللغة العربية وسعة افقه فى الأدب العربى وكذا تدل الى قوة ذاكرته وقدرته على الإخراج حسب الضرورة واستعمالها فى موضع

---

(١)خطبات آزاد : ص ١٣٠

(٢)صحيح بخارى : كتاب الجهاد ـ ورواه مسلم فى كتاب الإمارة

(٣)رواه مسلم : كتاب الصلاة ٦٢. و كتاب المساجد ـ ٢٦

(٤) رواه مسلم فى كتاب الصلاة

(٥) خطبات آزاد : ابوالكلام آزاد ص ١٣٠

مناسب ،كما أنها تدل الى ذوقه الشعرى الذى يتدفق من بين الكتابات والمقالات ...ونرى هذا التدفق الشعرى وتفجره عندما كان يجلس فى جوف الليل وحيداً ساكناً لا أنيس له ولا سمير ، والجو كله هادىء مطمئن ، فيضطرب هذا العاشق الهائم المجون .. بدأت تتموج أمواج قلبه فى بحر ألمه وحزنه وتتلهب شعوره وعاطفته وأفكاره ووجدانه' تحاول أنهار كربه للخروج و تبحث عن ذالك سبيلاً ، لكنه لا يبكى على هذه الحالة المؤلمة بل يتمتع بلذة الألم ويتفرج فى هذه العزلة الموحشة .. يحل جبيرة جروحه ويداوى ويعالج بذكر خوالج نفسه ويصور غبارخواطره فى صفحات القراطيس بقلمه الجواد السخى الفياض الذى يجود بكل ما فى وسعه' وأمامه العلم والتاريخ ، الفلسفةوالمنطق ، التفسير والحديث ،الشعر والأدب كلهم واقفين ، صامتين خاضعين طائعين لخدمة هذاالرجل العظيم ،العاشق الجليل ، يتمنى كل واحد منهم أن يكون له مكان فى روضة كتابته .... وكتابه ' غبارخاطر ' أحسن مثال فى هذا الصدد ،فلنأخذ هذاالكتاب على سبيل المثال ونرى فيه كيف يتدفق ذوقه الشعرى العربى اللطيف من بين أسطر الكتاب .

١. قد وصل الى أبى الكلام آزاد مكتوب من صديقه (حبيب الرحمان شيروانى) وكان ابوالكلام آزاد أنذاك فى 'بوت هاؤس' سرينغر ـ وكان المكتوب منظوماً ـ فكتب له ابوالكلام آزاد جواباً لرسالته وقال :

أعطانى السيد أجمل خان مكتوبك المنظوم ، لا أستطيع أن أعبر فرحى وسرورى لما رأيت رسالتك المليئة بالحب والعطف والحنان .قبلتها بعينيى ... أنت لم ترسل هذه الرسالة المشمولة على ثلاث أبيات فحسب بل أنت فتحت باباً واسعاً للعطف واللطف والعناية البالغة ـ(١)

قليل منك يكفينى ولكن

قليلك لا يقال له قليل

---

(١) غبار خاطر : ابوالكلام آزاد .ص ٥

٢. لما وصل ابو الكلام آزاد الى قلعة أحمد نغر فذكر كيفيته عند وصوله الى القلعة بهذه الألفاظ :

"وصلنا الى أحمد نغر فى الساعة الثانية . وكنا فى داخل القلعة محبوساً بعد خمسة عشر دقائق . والآن إن الدنيا فى داخل القلعة والدنيا فى خارجها . شتان بينهما ـ قد حالت بينهما مسافة طويلة إمتدت الى سنين ـ(١)

كيف الوصول الى سعادة ودونها

قلل الجبال و بينهن حتوف

٣. كان ابوالكلام آزاد يتعود بالتدخين .فذكر قصة التدخين فى السجن فقال: "لما وصلت الى سجن "على فور" و كان معى علبة سيجار فيها عدة سيجارات.ومعلوم أن نظام السجن لا يسمح للتدخين فى داخل السجن فأخرجت تلك العلبة من جيبى وأعطيت السجان إياها ، ثم لم أتذوق بالسيجار لمدة سنين (مدة الاعتقال)' وكان هناك بعض الأصحاب الذين يدخنون سراً فى داخل السجن وكان رجال السلطة يعرفونها ولكنهم يغمضون عنها أعينهم .مع أن هناك بعض الآخرين الذين يجرؤون بالتدخين جهراً فكأنهم يعملون على هذا القول :

ألا فاسقنى خمراً و قل لى هى الخمر

ولا تسقنى سراً فقد أمكن الجهر

تم ذكر أنه لما انقضت مدة الاعتقال و سمح له اطلاق سراحه ' ففى ذاك الصبح قدم إلى مدير السجن سيجارة استضافة لى : فصدقنى أنا قبلت هذا التقديم بكل رغبة وغبطة كما أنا تركتها قبل سنتين بكل بساطة وسهولة ، لم يأخذنى الريب والتذبذب فى الترك والإختيار. (٢)

---

(١) غبار خاطر : ابوالكلام آزاد . ص٧

(٢) غبار خاطر : ..... ص ١٧

هذه القصة كما تدل الى حسن استعماله الشعر العربى فى موضع يليق به ، تدل الى عزمه وثباته وقوة إرادته أيضاً .

٤. ذكر ابوالكلام آزاد قصة ارتقاء ذهنه فى باب الاعتقادات . فقد طرأ عليه مرحلة الشك ،وأحاطت به الشكوك والشبهات تجاه الاعتقادات والتقاليد الموروثة .فقد حان عليه أن أنكر جميع الاعتقادات تجاه الدين والشريعة كأنه كان على وشك الإلحاد . لكنه لم يقف على هذا الحد بل كان مستمراً بطلبه وبحثه عن الحقيقة حتى وصل الى منزله وعرف الحقيقة حق العرفان . فيقول :

إن الاعتقاد الذى فقدتها فى طلب الحقيقة والبحث عنها ،وجدتها بيد هذا الطلب الدائم والبحث المستمر ـ وسبب مرضى ودائى أصبح شفاء اً لى نهائياً .

تداويت من ليلى بليلى عن الهوى

كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

لكن العقيدة التى فقدتها كانت تقليدية والعقيدة التى وجدتها هى عقيدة حقيقية.(١)

٥. قد صور ابوالكلام آزاد عزلته الموحشة فى السجن حينما اشتد عليه نظام السجن بحيث لا يسمح له لقاء الأقربة والأعزة ،حتى الرسائل لا تصل اليه ـ فيقول ؛

وقد وقعت هذه المرة صورة عجيبة ـ تغير كل شيئ' و غابت عنى جميع الاشياء دفعة حتى الأصوات التى كانت تأتى من وراء جدران السجن انقطعت تماماً وأصبحنا مثل أصحاب الكهف الذين قيل فيهم فضربنا على آذانهم فى الكهف ستين عدداً (٢).فإن الدنيا التى كنا فيها وعشنا بها' لم تكن بعدُ ...(٣)

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا

أنيس ،و لم يسمر بمكة سامر

---

(١) غبار خاطر : ص ٣٩

(٢) سورة الكهف رقم الآية

(٣) غبار خاطر .ابوالكلام آزاد ص ٩٧

٦. كتب ابوالكلام آزاد رسالة فى حصن أحمد نجر، وجعل لها عنوانا بـ" حكاية زاغ وبلبل"ذكر فى هذه الرسالة بالخصوص أنواع العنادل وتغريدها . وآثارالجو والجغرافيا على تغريدها .فقد صور تغريدها بالخصوص تصويراً بارعاً يعتبرها الشاعر الهائم كأنها ألحان و تأوهات فى فراق الحبيب .فيقول فى النهاية :

" هناك ثلاث أزواج من العنادل ، بنى واحد منها عشه فى كتف غصن الأزهار . ويكون هناك صمت بات فى الظهيرة ـ ولكن ما قمت بعد استرحة قليلة لأكتب شئيا إلا أنهم بدؤوا بالتغريد والألحان . كأنهم يعرفون أن هذا هو الوقت الذى يحل فيه المتأوه مثلى جبيرة جروحة ويداوى بخواطره .فبدؤا يجرحوننى بألحانهم المستمرة لكى يزداد قلقى وحزنى ـ فأصبحت حالتى كما كانت حالةالشاعر العربى حيث يقول :(١)

ومما شجـانى أننـى كنت نائمـاً
أعلل مـن برد بطيب التنســـم
الى أن رعت ورقاء من غصن أيكة
تغرد ببكائها بحســـن الترنـــم
فلو قبل بكاها، بكيت صبـــــابة
بسعدى' شفيت النفس قبل التندم
ولكـن بكت قبلى ، فهيج لـى البكاء
بكاها ،قلت الفضـــــل للمتقدم

٧ـ قد ذكر ابوالكلام آزاد قصة العصافير التي كانت معه في السجن . فقد عودها مولانا آزاد بمصاحبته وقد دنت إليه شياً فشيئاً . وهى قصة رائعة حيث استضافها بتقديم الإناء إليه بالأرز' وضعها بعيداً عنه ثم يقربها اليه تدريجياً فقد ذكر هذه القصة

---

(١)غبار خاطر: ص ٢٠٨

الرائعة فيقول :

وفى اليوم الثالث وضعت الاناء أمامى بقرب بالغ' وهذا التدرج من البعد الى القرب يذكرنى بيت علية بنت المهدى حيث تقول :

وحبب ' فإن الحب داعيـــة الحب

وكم من بعيدالدار مستوجب الحب

٨. لما رأى هؤلاء الضيوف هذا القرب البالغ منى ترددوا فى الوصول الى الإناء ' فوصلوا بعد برهة قليلة الى فراشى ويقدمون رجلاً ويؤخرون أخرىٰ ' وكنت أرى التذبذب والاضطراب فى أعنيهم حتى جاء ذلك العصفور الجرئ الذى سميته "قلندر" ووصل الى الإناء واقتطف منها شيئاً فأتبعه الآخرون وهاجموا على الإناء . . .

و "قلندر" هذا يقتطف من الإناء ثم يرفع رأسه وينتفخ كأنه يقول بلسان حاله :(١)

وما الـدهر إلا من رواة قصـــائدى

إذا قلت شعراً ' أصبح الدهر منشدا

إن أكثر ما يلتفت اليه نظرى هو ذكر وفات زوجه'وهى قصة مولمة محزنة ' قدذكر مولانا آزاد اشتياقه وتلهفه تجاه زوجته الكريمة وكانت عليلة منذ زمان وكان مولانا آزاد يقضى ربيع حياته فى السجون لم تسنح له مغامرات الدهر فرصة لأن يرعى زوجته ' وكان يسمع الأخبار عن علالة زوجته وخاف على صحتها وهو فى السجن'حتى حان الوقت أن جاء الخبر الفاجع بموت زوجته فقد سبق لسانه بداهة

فإن ما تحذرين قد وقع

ثم يقول : هكذا انتهت حياتنا الزوجية التى استغرقت ٣٦ سنة وحالت جدار الموت بيننا ـ نحن نستطيع أن نرىٰ بعضنا بعضاً ولكن من وراء هذا الستار ...هناك قبر فى صحن هذا السجن ' لاأدرى لمن هذا القبر ' رأيتها مئات المرات منذ ما دخلت هنا ' ولكن أرى الآن وأذكر مرثية متمم بن نويرة الذى قالها فى رثاء أخيه :

---

(١) غبار خاطر : ابوالكلام آزاد ص ٢١٩

لقد لامنى عند القبور على البكا رفيقى لتذراف الدموع السـوافك

فقال : أتبكـى كل قبر رأيتـه لقبر ثوىٰ بين اللـوىٰ فالـدكادك

فقلت له ان الشجا يبعث الشجا فدعنى ' فهـذا كله قبر مالـك (١)

هذه هى العاطفة الحساسة تدفقت من أعماق قلبه وبسطت على صفحات القرطاس ' تلهب شعور القارئين والسامعين وتجعلهم يشعرون بما يشعر هذا الكاتب الأديب' ويجعلهم معترفين برسوخ جذوره فى الأدب العربى وثقافته كأنه يتنفس فى جو عربى خالص....

---

(١) غبار خاطر: ابوالكلام آزاد ص ٢٣٨

و أنظر: ديوان الحماسة لأبى تمام ' باب المراثى

الفصل الثالث

في

الأعمال المترجمة

لمولانا آزاد

نور اللمعة فى فضائل الجمعة:

كان مولانا آزاد شغوفا بالمطالعة وقراء ة الكتب خارجا عن االمنهج المقرر من الدرس النظامى وقدبدأ بترجمة بعض الكتب والرسائل فى حداثة سنه. وأول ترجمة قام بها ابوالكلام آزاد هى رسالة صغيرة لجلال الدين السيوطى' وقد ذكر مولانا آزاد قصة هذه الترجمة فيقول:

"قدجاء المولوى حبيب الرحمن رحمه الله' الذى كان أحد مريدى أبى وكان اساتذالمدرسة العالية' برسالة صغيرة لجلال الدين السيوطى كانت حول أحكام الجمعة ـ المسماة ـ نوراللمعة فى فضائل الجمعة ـ وكان المولوى حبيب الرحمان فى حاجة لترجمة هذه الرسالة ـ فقد جاء بها فى المساء وأعطاها ابن خالى ـ محمد سعيد' وابن خالى هذا قدرجع من مكة المكرمة حاليا ولم يتمكن فى اللغة الأردية.. فطلبت أنا تلك الرسالة وأمليت ترجمتها. ففرح المولوى حبيب الرحمن فرحا شديدا. وتمنىٰ أن لوترجم الكتاب كله'... فقد ترجمت كلها وأعطيها اياه"(١)

خصائص محمدية: بعدما ترجم "نوراللمعة فى فضائل الجمعة" شعر ابوالكلام آزاد شيئا من الفرح والطمانينة. فقد توجه إلى الترجمة. وبدأ يترجم رسائل صغيرة' وترجم "أنيس اللبيب فى خصائص الحبيب" لجلال الدين السيوطى' وكانت هذه الرسالة رسالة صغيرة ثم كتبها ابوالكلام مرة ثانية شرحا مطولا فى مجلدين. وطبيعت ونشرت من دائرة المعارف حيدرآباد باسم 'خصائص كبرى'.. وقدنشرها مولوى حبيب الرحمان مرة أخرى باسم "خصائص محمدية".(٢)

منهاج العابدين: الكتاب الثالث الذى ترجمه ابوالكلام آزاد هو "منهاج العابدين" للإمام الغزالى. ذكر ابوالكلام آزاد أنه وجد هذاالكتاب فى مكتبة أبيه

---

(١) آزاد کی کہانی آزاد کی زبانی: ٤٨ـ٢٤٧.

(٢) المصدرالسابق

وحسن له محتواه فبدأ يترجم وكمله حتى قيل أنه طبع ونشر..

نفحات الأنس:

هناك كتاب آخر بإسم 'نفحات الأنس' لمولانا جامى' بدأ يترجمه ابوالكلام آزاد ولكن لم يكمله' بل ترجم بعض الأجزاء من هذا ثم تركه.(١)

المرأة المسلمة: وكان هذاالكتاب لكاتب مصرى وهو "فريدوجدى" قدترجمه ابوالكلام آزاد فى اللغة الأردية نظرا لأهميته. وسماه بـ "مسلمان عورت" وقد تكلم فى هذاالكتاب حول مسائل حرية النسوة وحقوقها. وأثبت فى النهاية أن الحرية فى مسائل النسوة فى الغرب والشدة الموروثة القديمة فى مجال النسوة فى الشرق كلاهما بين الافراط والتفريط. وكلاهما مخالفا لقانون الفطرة. والطريق السوى فى باب حرية النسوة هو سبيل الاقتصاد بين الافراط والتفريط..(٢)

وجديربالذكر أن الكتب العربية التى ترجمها ابوالكلام آزاد فى اللغة الاردية لم توفر لدينا حتى نقف على محتواها ونرى براعة ترجمته إياها. إلا هو كتاب "المرأة المسلمة" هو موجود فى مكتبته (ICCR).

والشئ الثانى الذى يلفت انتباهنا هو أن معظم الكتب التى صنفها ابوالكلام آزاد فى اللغة الاردية سماها باسم "عربى خالص" فمثلا:

إعلان الحق: أحسن المسالك' ضوء غيرمرئى' العلوم الجديدة والاسلام' خصائص مسلم' القول الثابت' اتحاف الخلف' الدين الخالص' الحرية فى الاسلام' الدين القيم' جامع الشواهد فى دخول غير المسلم فى المساجد' وكذا الجرائد والمجلات التى أجرها مثل "الهلال" "البلاغ" "لسان الصدق" وغيرها.

أسماء هذه الكتب والجرائد والمجلات لأبى الكلام آزاد تدل وتشير إلى حبه

---

(١) آزاد كى كهانى خود ان كى زبانى:ص. ٢٤٩

(٢) ذكر آزاد: مولانا مليح آبادى: ٢٨١

العميق وارتباطه الوثيق باللغة العربية كأن هذه اللغة تتدفق من داخل شعوره ووجدانه' فقد حبب نه أن يسمى تصنيفاته وكتاباته على اسم "عربى خالص". كأنه رأى أن هذه العناوين باللغة العربية أبلغ وارسخ وأقوى فى البيان والإيضاح.

تعليقات أبى الكلام على الكتب العربية:

قدعلق ابوالكلام آزاد على كثير من الكتب العربية وغيرها باللغة العربية' والفارسية وكذا الأردية. فحسن لى أن أذكر بعض الكتب العربية التى علق عليها باللغة العربية فى اثناء مطالعة تلك الكتب. وكان هى عادته منذ حداثة سنه. وهذه العادة توارثها من أبيه حيث ذكر هو بنفسه فيقول:

"أنصحنى أبى على أ ن أعلق على كل كتاب أقرأ وأطالع ولولم تكن هناك ورقة 'فلأكتب على حاشية الكتاب' ولولم يكن هناك مكان فى الحاشية' فالأجعل علامة أو إشارة ولونكتة صغيرة. أى لابد لى أن أستخدم القلم أثناء المطالعة حتى أستحضر المواد التى قرأتها عند الضرورة"(١)

فكنت أداوم وأواظب على هذه العادة الحسنة ووجدتها ممدة ومعينة لاستحضار المواد التى قرأتها..

وجدت أن هناك تسعة عشر كتبا عربية تقريبا(١) علق علهيا ابوالكلام آزاد وهذه الكتب على موضوعات شتى مثل الفلسفة والمذهب' الآدب والتاريخ والجغرافيا وغيرها'علق علهيا باللغة العربية والأردية وكذا الفارسية.. والتعليقات باللغة العربية بالخصوص بعضها يقرأ وبعضها لاتسهل قراء تها إلا بالدقة والتمحيص. كما أن هذه التعليقات تحتاج إلى دراسة وتحقيق. وأنا عازم بأنى لوسنحت لى الفرصة فيما بعد أقوم بدراسة هذه التعليفات وتحقيقها حتى تتزود مآثر مولانا آزاد العلمية.

---

(١) آزاد كى كهانى: ص. ٢٦٩

(٢) أنظر حواشى ابوالكلام آزاد: السيد مسيح الحسن. ص. ٢٣

ولكن هنا نذكر بعض الكتب التى علق عليها آزاد باللغة العربية على سبيل المثال حتى نتعرف ثقافته الواسعة وحبه العميق وإلمامه الواسع باللغة العربية.

١ـ الاعتصام: للإمام الشاطبىؒ: قدعلق على بعض صفحاتها باللغة العربية. فانظر صفحة رقم ١٥، ١٦، ٩٠، ٩١، ١٢٨.(١)

٢ـ تاويل مختلف الحديث: لابن قتيبة: قدعلق على حواشى بعض صفحاتها أحيانا باللغة العربية وأحيانا باللغة الفارسية. فانظر صفحة رقم: ٧٦، ٨٣، ١٢٦ وغيرها.

كان متن الكتاب عن العدوى والشؤم فى المرأة والدار والدابة، علق ابوالكلام آزاد فى حاشيتها فيقول:"لم يصح فى هذا الباب شيئا عن رسول الله ﷺ"(٢)

وكان هناك متن فى نفس الكتاب.: " كان رسول اللهﷺ يقنت فى صلاة الصبح والمغرب". علق عليها ابوالكلام آزاد فيقول: فى هذاالحديث قنوت بمعنى الدعاء وهو أعم وأوسع فى الاختلاف"(٣)

٣ـ مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية: علق على صفحات عديدة منها لكن لايقرأ.(٤)

٤ـ الفوائد البهية فى تراجم الحنفية: لمحمد عبد الحى الكناوى: قد علق على بعض المتن. فيقول: "لوكان الاختلاف والاغتراق رحمة لكان الاتفاق عذابا"(٥)

وقدعلق على صفحة أخرى، فيقول: "... هذا مخالف مانص عليه السيوطى نفسه حيث قال فى "تذكرةالحفاظ" ولاأستبعد أن يكون فيه إجازة خاصة. والذى كان يترددون إليه وينوب فى محكم منه وايضا صرح به فى "التدريب" فيه وهناك

---

(١) أنظر حواشى ابوالكلام آزاد: ص ١٥٢

(٢) أنظر تاويل مختلف الحديث:ص. ١٥٨

(٣) نفس المصدر: ٣٣٣

(٤) مجموعة الرسائل لابن تيمية: صفحة : ٣٧، ٣٨، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٢.

(٥) الفوائد البهية فى تراجم الحنفية: ص. ١١٠٢

صفحات أخرى علق عليها باللغة الفارسية.

٥ـ احياء العلوم للإمام الغزالى: قد علق على صفحات عديدة وهى تعليقات مبهمة أو هى أشارات غير واضحة. (١)

٦ـ القرآن الكريم: (حمائل شريف) الذى ترجمه نذير أحمد خان. قد علق على صفحات كثيرة ولكن بالكلمات وقطعة من الأحاديث وجزء من الآيات. ٢٠)

٧ـ ذيل التذكرة لبعض تلاميذه: نجد بعض الاشارات على حواشى بعض الصفحات باللغة العربية تصعب قراءتها.(٣)

هذه التعليقات على هوامش الكتب تحتاج إلى دراسة وتحقيق بكل دقة وإمعان حتى نتعرف مدى غزارة علمه ووسعة نظره فى علوم شتى وعمق فكره فى جميع العلوم والفنون من الفلسفة والتاريخ' والهيئة وتاريخ العالم'والعلوم الاسلامية والآداب العربية وثقافتها..

---

(١) انظر: احياء العلوم للغزالى: ص. ١٢٩' ١٣٠' ٢٦٤' ٢٦٩.

(٢) أنظر: حمائل شريف: (القرآن الكريم) ٣' ٧' ٧٥' ٩٣' ١٠٢

(٣) انظر: ذيل التذكرة: داؤد الأنطاكى: ص. ١٥٣' ١٥٤' ٢٠٨'

الباب الثالث

في

ترجمان القرآن

الفصل الأول

تعريف موجز لترجمان القرآن

إن من أهم الأعمال التى قام بها أبوالكلام آزاد فى ميدان التأليف والتصنيف هو كتابه "ترجما القرآن". وهذه عصارة فكره العميق وبحثه الدقيق طوال ٢٧ سنة. حيث قال بنفسه:

"لقد مضى علىّ سبع وعشرون عاما بالتمام والقرآن كان موضوع مطالعتى ودراستى وليلى ونهارى. ذهب بى الفحص والتفكير وراء سؤر القرآن و آياتها بل وكلماتها إلى أبعد حدود وأوسع نواحيه فدقق فكرى سورة سورة وحقق نظرى آية آية. ونقبت دراستى لفظا لفظا' ولى أن أقول أننى قرأت من كل مايوجد من الكتب والتفاسير خطية كانت أم مطبوعة. أكثرها فلم تفتنى ناحية من نواحى علوم القرآن' وإذا كانوا قد قالوا أن فى العلم قديما وحديثا فإننى لم أقف عند واحد عنهما' فالقديم قد ورثته' وأما الجديد فقد فلقته بعصاى وجعلت لنفسى إلى سبيلا فهو عندى كا لقديم علما وخبرة"(١)

ويقول مشيرا حرية فكره فى هذا الميدان أيضا فيقول:

"إن كل ما وهبت لى أسرتى وبيئتى وما أسملته إلى من أوضاع الاجتماع والتعليم أبيت أن أ قنع به من أول وهلة فما حالت دونى قيود التقليد وعوائده فى اية ناحية قصدتها' لم تزل عاطفة الفحص والتنقيب منى عطشىٰ أينما حللت' فلى فى داخل فؤادى اليوم يقين شاكته الظنون وألوانها ولى فى أعماق روحى عقيدة ابتليبت لكل بلاء العصيان وعذاب الجحود والتمرد' ولقد شربت مرار ة سم من كل كأس وجربت مضاده من كل مستشفى' وحينما كنت ظمآن لم يكن ظمئ كغيرى' وعندما ارتويت كان مشربى غير المنهل الذى يشرب منه عامة الناس".

وبعد الفحص والطلب طوال هذه السنوات بسطت من القرآن كما علمت وقدر ما علمت على هذه الصفحات.(٢)

---

(١) أنظر: ترجمان القرآن. ج/١- ص. ٥٢'٥١

(٢)ترجمان القرآن : ج/١ ص: ٥٣

"ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ **هدى** ورحمة لقوم يومنون".(١)

قدكتب مولانا آزاد مقدمة طويلة لهذاالترجمان (ترجمان القرآن) و**هذه** مقدمة رائعة من حيث النوع والمحتوى' فقد تكلم عن معايير القرون السابقة فى فهم القرآن ودراسته وتدبره وكذا العوائق والمؤثرات التى تهوم حول المفسرين والمترجمين. والصبغة الخاصة التى يعيش فيها المترجم أو المفسر.. فهذه الاشياء تبعد صاحبها عن فهم الحقيقة وإدراكها ويتخبط خبط عشواء فى الشبكة التى حاكها لنفسها. وقد ذكر مولانا آزاد أن لتفسير القرآن عهدان: عهد لم تكن فيه العلوم الاسلامية قددونت. وهذاالدور الأول فى التفسير والدور الثانى بدأ بعهد التدوين والكتابة' وإنى أعتقد أن اللباس المصنوع للقرآن بدأ منذ ذلك التاريخ. فقد بلغ فى عضر ازدهار الفلسفة والعلوم المترجمة' وفى نفس ذلك العصر كتب فخرالدين الرازى تفسير الكبير' واجتهد أن يزين صورة القرآن بذلك اللباس القشيب المصنوع".(٢)

ولعل **هذ اهو** السبب قيل عن التفسير الكبير للامام فخرالدين الرازى:

فيه كل شئ إلا التفسير.

الحاجة الى هذا الكتاب :

كانت هناك عشر مئات من التراجم والتفاسير والتفاسير وقتئذ كان مولانا آزاد قام بهذه المهمة العظيمة' لكنه رأى أن **هذه** التراجم والتفاسير المتداولة لاتسد حاجات المسلمين طبقا للظروف والأوضاع ولاتروى غليلهم. فقد أحس بالشدة الحاجة الماسة إلى تأليف ترجمان القرآن ترجمة وتفسيرا حيث يكون متناولا لأيدى عامة الناس. ويكون على أسلوب بليغ يفهمه القارى ولايزعجه التفصيلات

(١) سورة يوسف: رقم الآية: ١١١

(٢) ترجمان القرآن ج/١ ص. ٣٥

غير اللازمة والاسرائيلات وكذا يتنزه 'هذاالترجمان' عن الجدل الكلامى والفلسفى' ويرتفع مستواه عن الوضعية والتقليد الأعمى كما نرى فى التفاسير الأخرى.

فقد ذكر مولانا آزاد أغراض هذا الترجمان فى مقدمته من أهمها ما يلى:

١- إن الغاية الرئيسية لترتيب هذا الترجمان 'ترجمان القرآن' أن يكون هناك كتابا متوسطا بين الإطناب الممل والايجاز المخل' لمطالعة القرآن العامة وتعليمه' من حيث أن يكون أكثر وضوح وبيان من مجرد الترجمة وأقل حجم من التفاسير المطولة..

٢- لابد من أن تراعى فى مطالعة ترجمان القرآن أن محوره الاساسى لجميع مميزاتِ هذاالترجمان هى ترجمته واسلوب هذه الترجمة. لوأمسكت هذا لكان الكتاب كله أمام عينيك' وإن خفى هذا الأمر لكان الكتاب كله يخفى عن أعينك.(١)

٣- إن هذا الترجمان "ترجمان القرآن" لايخوض فى المباحث التفسيرية المملة ولافى الجدال الكلامية بل أنه يقدم مطالب القرآن ومفاهيمه فى أحسن نظم ونسق وترتيب طبقا للأصول والقواعد المختارة.(٢)

تاريخ هذه الترجمة والتفسير:

قد غرست بذور هذه الفكرة العالية عندما كان يصدر مجلة "الهلال" و "البلاغ". وكثرة استعمالات الآيات القرآنية والاستدلال بها فى المقالات والكتابات لاتدل إلى مدى رسوح آزاد فى القرآن الكريم فحسب بل أيضا تدل إلى أن هذاالكتاب المجيد قد رسخت جذوره فى أعماق قلبه وفكره.(٣)

---

(١) ترجمان القرآن: ج:١/ ص. ٥١

أيضا أنظر: مولانا ابوالكلام آزاد' ذهن وكردار: عبد المغنى. ص. ٦٨

(٢)المصدر السابق.

(٣)ابوالكلام آزاد: شخصيت اور كارنامى: خليق انجم. ص. ٣١٣

فقد أعلن فى العدد الأول من مجلة البلاغ عام ١٩١٥م عن هذه الخطة العظيمة. فقال: إن ترجمة شاه ولى الله الدهلوىّ باللغة الفارسية وترجمة إبنه باللغة الأردية قد مضى عليها أكثر ممن قرن تقريبا. والآن قد وفق الله مدير "الهلال" أن يكمل هذه المهمة العظيمة التى شرعها شاه ولى الله الدهلوى.(١)

قدذكر الشيخ برهان الدين السنبهلى صورة الترجمان حالية. فيقول:

"نجد هناك إشارات أن أباالكلام آزاد أراد أن يكتب ثلاثة كتب مختلفة لدراسة القرآن الكريم وتعليمه نظرا لضرورات ثلاث مختلفة. ولكن نجد فى بعض المواضيع مايدل بصراحة أنه قد فرغ من عملية التسويد' أضاعتها حوادث الزمان خاصة حينما كان تحت إسار الحكومة واعتقالها. فأول من هذه الكتب الثلاث هو "مقدمة التفسير" التى احتوت على علم المباحث الأصولية. حول مطالب القرآن ومقاصده.

والثانى: "البيان" لدراسة القرآن الكريم. والثالث: هو ترجمان القرآن لتعميم نشره فى عامة الاوساط العلمية العالية. وقد أشار المؤلف فى بداية المجلد الثانى من الكتاب أنه شعر مسبقا بقلة الوقت والفرصة التى لابد منها لتكميل الكتابين. لأجل ذلك فإنه حاول أن يضم مباحث البيان ومحتوياته بالإختصار فى المجلد الثانى من الكتاب' ولأجل ذلك نجد المجلد الثانى يحتوى على التحقيق والإطناب وتنويع المباحث القيمة أكثر مما نجده فى المجلد الأول' كما نجد فيه شيئا كثيرا من المعلومات الحديثة المهمة. وهذا الذى يجعل الجزء من الكتاب يمتاز من بين الكتب التفاسير المعاصرة' كما نجد له أثرا ملموسا فى التفاسير التى ألفت فيما بعد".(٢)

---

(١)البلاغ: نوفمبر عام ١٩١٥م نقلا عن ابواللام آزاد: عبدالمغنى. ص. ٦٩

(٢)ثقافة الهند: عدد خاص ١٩٨٨م ص. ١٥٣

قد كتب مولانا آزاد معظم أجزاء هذاالكتاب عندما كان معتقلا فى رانتشى لمدة اربع سنوات (١٩١٦م الى ١٩١٩م) وبدأت طباعة هذه المسودة حتى أعتقل مرة أخرى عام ١٩٢١م. واتلفت المسودات من خلال التفتيش. وجدنا أن هذه المسودات أتلفت ثلاث مرات حينما حكم ابوالكلام آزاد بالقيد والاعتقال فى اوقات مختلفة. فقد نهب رجال الحكومة جميع المسودات خلال التفتيش وأتلفوها. فقد عز على أبى الكلام آزاد هذا التلف وشق عليه أن يكتب من جديد. فيقول مولانا آزاد:

"الآن لايمكن وجود ترجمان القرآن وتفسيره إلا أن اجتهد من جديد' لكن هذا الحادث المؤلم أوقعنى فى حزن وكآبة حيث لم أتمكن على الكتابة من جديد ولوحاولت كثيرا..

ولكن نظرا لأهمية هذاالكتاب ولحاجة الناس إليها' قدشمر الجد مرة أخرى للكتابة من جديد فى عام ١٩٢٧م. كمايقول هو بنفسه:

"كاد أن يختتم العام ١٩٢٧م اذا اهتزت نفسى التى كانت راكدة منذ زمان والعقد التى لم تحلها محاولات الذهن والفكر المستمرة ولم تستطع أن تمهدها للعمل' قد تحللت بنفسها فجأة لمجرد عزم ماج فى قلبى"(١)

فقد طبع المجلد الأول ونشر عام ١٩٣٠م وكان هذا المجلد مشتملا على تفسير سورة الفاتحة الى سورة الانعام:

والمجلد الثانى طبع فى عام ١٩٣٦م وكان هو من سورة الاعراف إلى سورة المؤمنون وقد أعلن مولانا آزاد يكون المجلد الثالث من سورة النور الى سورة الناس.. وسيكون على سبعمأة صفحة تقريبا (٢) ولكن لم توف حياته' فلم تصل هذه المهمة العظيمة إلى التكميل والاتمام.

---

(١) ترجمان القرآن: مقدمة: جزء' ١. ص. ٦٤

(٢) ترجمان القران كا تحقيقى مطالعه: مولانا اخلاق حسين قاسمى. ص. ٤٤

لما نشر المجلد الأول فرح ابوالكلام آزاد فرحا شديدا كأنه رأى أن الرؤيا التى رأها منذ زمان قد حقق تعبيرها فى صورة هذاالترجمان. فيقول:

"قد شعرت قبل ستة عشر عاما ضرورة هذاالكتاب والحاجة الماسة لهذه المهمة العظيمة لكن من الأسف إن العقبات والموانع حالت دون هذاالعمل المبارك حينا لآخر. ولم تكمل هذه المهمة. ولكن الآن قد اكتمل هذاالعمل الشاق وبدأ ينشر' فأنا أشعر أن ستفتح لإصلاح المسلمين جميع الأبواب التى كانت مغلقة بما كسبت أيديهم.(١)

وقد طبع 'ترجمان القرآن ' فيما بعد، بثلاث مجلدات.وأعطى مجلداً كاملاً لتفسير سورة الفاتحة نظراً لأهميتها وشرحها وبسطها ... ثم طبع هذا التفسير بشكل كتاب باسم "أم الكتاب " نظراً لأهميتها البالغة . والمجلدان الآخران لترجمة البقية وتفسيرها - وقد اعتنى ساهتيا اكادمى اعتناءً بالغاً بنشر جميع المقالات والكتابات لأبى الكلام آزاد مع مراعاة جميع الأمور اللازمة من حسن الترتيب والتنظيم وكمال التنسيق . وإن أكثر ما اعتنى به فى هذا الصدد هو كتابه الخالد الحى "ترجمان القرآن " .ومعلوم أن ابا الكلام آزاد لم يكمل تفسيره بل وصل الى تفسير سورة المؤمنون ،وكان عازماً أن يكمل هذا التفسير الى نهاية القرآن الكريم ولكن لم توف حياته وقضى على أجله ... وقيل أنه قد كمل ترجمة القرآن وتفسيره ولكن أتلفت المسودة من خلال التفتيش والبحث وضاعت حينما كان فى القيد والإعتقال ...قد طبعت الترجمة والتفسير بمجلدين فى حياته - ثم طبعت بثلاث مجلدات كما ذكرت آنفاً . ومن حسن الحظ قد وجدت مسودة ترجمة سورةالنور وتفسيرها وحواشيها من بين مسودته الأخرى - فقد قامت ساهيه اكاديمى بطبع هذه الترجمة والتفسير ونشر فى مجلد .وهو المجلد الرابع

---

(١) ترجمان القرآن: ج/ ١. ص. ١١

لهذاالترجمان ـ فهذه هى الطبعة الجديدة بأربع مجلدات بين أيدينا . أنا أعتقد أنها من أحسن الطبعات من حيث الشكل والترتيب والفهارس يسهل على القارى مراجعة لأى موضوع يريد..

فالمجلد الأول : هو فى ترجمة سورةالفاتحة وتفسيرها ـ وهذا المجلد يحتوى على ٥٥٤ صفحة من الطبعةالجديدة.وهو أول كتاب من نوعه،قد فسر ابوالكلام آزاد هذه السورة شرحاً وافياً . وقال أنها هى أم السور وهى أم الكتاب .وهى عصيرة من جميع التعليمات القرآنية.(١)والقرآن كله تفسير وتفصيل لهذه السورة المجملة .فقد فسر معنى الرب والربوبية وحاول أن يحيط جميع جوانب الربوبية بعناوين مختلفة ـ واستدل بهذه الربوبية على الوحى و الرسالة والمعاد أيضاً .. "أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون "(٢).وتسود أكثر من ستين صفحة فى تفسير"الربوبية" سنتكلم عليها فى مكانها .

والمجلد الثانى : هو فى ترجمة وملاحظات تفسيرية من البقرة الى سورة الأنعام .

والمجلد الثالث : يحتوى على ترجمة وتفسير من سورة الأعراف الى سورة المؤمنون .

والمجلد الرابع :هو فى ترجمة وتفسير لسورة النور.

فى الحقيقة إنه أول كتاب من نوعه ألف فى القرنين الماضيين .ألفه ابوالكلام آزاد ورتبه طبقاً لظروف مسلمى الهند وسد حاجاتهم العقلية والفكرية. إنه دعا بهذا الترجمان الى الوحدة والأخوة على لسان القرآن ببيان عذب وأسلوب رصين جذاب ، ولم يجعل هذا الكتاب كتاباً دينياً علمياً فحسب بل أصبح هذا المؤلف أكبر مثال فى التفسير الأدبى لا مثيل له من قبل ولا من بعد.(٣)

---

(١)ترجمان القرآن ص ٣

(٢) سورة المؤمنون . رقم الآية

(٣)انظر : ابوالكلام آزاد ' ايك همه گير شخصيت ' رشيد الدين خان ص ١٤٦

الملامح العامة عن هذه الترجمة (ترجمان القرآن) :

قد ذكر الدكتور عبدالمنعم النمر بعض الملامح عن ترجمان القرآن فيقول:(١)

إذا أردنا أن نذكر الملامح العامة عن هذه الترجمة وما أضاف إليها آزاد من تفسير وايضاحات فانه يمكن أن نذكر الخطط العربية الآتية :

١. انه متأثر بمدرسة ابن تيمية وتلميذ ابن القيم قديماً .وبمدرسة الامام محمد عبده والسيد رشيد رضا حديثاً.

٢.إنه يؤثر قول الصحابى فى تفسير القرآن حين يتأكد من صحيفة بخلاف قول التابعين .

٣. لا يرى أن نشد القرآن أو نخضعه للمصطلحات العلمية التى جدت على المجتمع الاسلامى نتيجة الترجمة عن اليونان والفرس.

٤. كما لا يرى اخضاعه للإسرائيليات والروايات المشكوك فيها .

٥. لا يرى اخضاع القرآن للمذاهب الكلامية و الفقهية والصوفية .

٦.لا يرى انزال معانى القرآن على ما كشف من نظريات علمية حديثة قابلة للنص بنظريات مثلها .

هذه الملامح العامةقد ميزت تفسير آزاد والآراء التى أبداها .فقد ولد له أنصار كثيرون كما وجد له معارضون ـ فسنذكر فى الصفحات الآتية ميزات هذا الترجمان ، وآراء آزاد فى بعض الآيات نعتبره تفرد آزاد فيها ..

<u>لفت نظر:</u>

إنه من العجب أن الامام فخرالدين الرازى المتوفى سنة(٦٠٦هـ)وصل فى تفسيره الى سورة الأنبياء حتى وافته المنية ولم يسطتيع تفسير غيرها .

---

(١) ابو الكلام آزاد : د/ عبد المنعم النمر ص ١٤٥

لكن قد فسر البقية الشيخ شهاب الدين الدمشقى المتوفى ٦٣٩هـ والشيخ نجم الدين المتوفى ٧٢٧ هـ على الترتيب. ومن الواقع أن هؤلاء المتكملين قد كتبوا أجزاء نصيبهم على نفس المنوال التى سلكه الامام الرازى من حيث الاسلوب والفكر ..فقد تحير العلماء برؤية هذا التماثل الوثيق بحيث لا يستطيع القارى أن يميز الاجزاء التى فسرها الامام الرازى من الأجزاء التى فسرها من بعده ـ

و كذا الحال فى تفسير جلالين . كتب النصف الاول من هذا التفسير العلامة جلال الدين السيوطى المصرى المتوفى سنة (٧١١هـ) و كمل النصف الأخر هو الامام جلال الدين المحلى .بينما تشابه شديد تماثل وثيق من حيث الاسلوب والاداء..(١)

و لكن هذا الكتاب الجليل" ترجمان القران ". لا يزا ل ينتظر إ لى آزاد آخر يتحلى بنفس الصفات الملكوتية يتسلح بنفس التريحة الوقادة.يتصف بنفس الطبية الساذجة و يتسم بنفس الاسلوب الرصين الجذاب .يلمس القلوب و يحرك الوجدان ،حتى يقوم بتكميل هذه المهمة العظيمة التى وقفت فى الطريق ' تبحث عن صاحبها الفقيد ، تنتظر إلى أنعم بديل ، يؤديها إلى أحسن تكميل ...!!

انظر: ترجمان القران ، ايك تحقيقى مطالعه ص ٤٤

الفصل الثاني

مكانة ترجمان القرآن العلمية

إن هذا التفسير الذى الفه ابوالكلام آزاد و سماه ترجمان القران نال مكانه مرموقه فى جميع الاوساط العلمية والادبية، وله مزايا كثيرة لا تعد و لا تحصى ، لأن مولانا آزاد لم يقلد احدا . و لم يتبع المفسرين القدامى والجدد .بل إختار لنفسه المثل الاعلى و سلك مسلكا يطابق بروح الكتاب والسنة والفطرة الانسانية، وإنه لم يلتفت إلى العلوم العقليه والاصطلاحية والتى وضعت وراجت فى القرون الوسطى والعصر العباسى ، لأن الفلسفة اليونانية والعلوم العقلية قد تغلغت فى صميم الدين وأفسدت روح الاسلام' فقد تجنب آزاد عن هذه التقولات فى تفسيره .

"إن ترجمان القرآن " هو أول كتاب من جميع مطبوعاته الذى اشتراه الناس بكل غبطة وشوق وقرؤوه بكل رغبة واشتياق.(١)

وقد أثنى المولانا السيد سليمان الندوى على هذا التفسير ثناءاً عاطراً حيث قال :

"أما أنا فأقدر تفسير "ترجمان القرآن" تقديراً حيث أن المصنف مولانا آزاد تعمق فى الموضوع و اختار فى تفسيره طريقة العلامة ابن تيمية وابن قيم ونهج منهجها وعرف روح هذا العصر وسلك مسلكها فى زمن الفتنة الانجليزية الافرنجية "(٢).

فى الحقيقة كان ابو الكلام آزاد أديباً بالطبع ،قد ولد أديباً وخلق عبقرياً وعاش أديباً ومات أديباً وله أسلوب ممتاز فائق عالى جداً وأسلوبه جذاب أنيق تجد فيه لذة ومتعة وحلاوة وجمالاً . قال مولانا سعيد الدهلوى :

"لو نزل القرآن باللسان العربى المبين فترجمة مولانا أبى الكلام آزاد الى اللسان الاردى المبين "(٣).

---

(١) نقش آزاد : ص ٣٤

(٢) انظر ثقافة الهند : عدد خاص ١٩٨٨م ص ٢٠٠

(٣) مجلة جامعة ابريل عام ١٩٨٨ ص ١٥ ـ ٦١

وقال شيخ الهند مولانا محمود الحسن الديوبندى :

"إن مولانا آزاد أيقظ الأمة الاسلامية برسالة القرآن حينما كانت فى سبات عميق".(١)

وقال البروفيسور على أشرف :

"فى الحقيقة أن تفسير "ترجمان القرآن " لمولاناآزاد انما تراث علمى يبلغ حد الأهمية البالغة فيما بين التفاسير التى صنفت خلال القرنين الماضيين فى الهند وانه بمثابة الدرجة الثانية بعد تفسير السير سيد أحمد خان فى اللغة الأردية .والذى قام بتمثيل معانى القرآن على نمط يجاوب مصالح الهند من كل الأطراف بالاضافة الى رعاية تامة بمتطلبات أذهان الهنود العصريين وقيمهم الثابتة وبالرغم من ذالك هناك أمر لا يشوبه الشك أن عواصف الاختلاف التى صمد لها تفسير السير سيد أحمد خان ،لم تتعرض لتفسير "ترجمان القرآن "(٢)

وقد كتب السيد اختر على تلهرى مقالاً طويلاً حول "ترجمان القرآن " واعترف فيها بقدر هذا الكتاب وقيمته العلمية ـ وأثنى على صلاحية المؤلف ثناءاً جميلاً.(٣)

ميزات "ترجمان القرآن":

لما خضنا فى غمار هذا البحث عن ميزات"ترجمان القرآن " وجدنا هناك مقالات وكتابات كثيرة كتبت حول "ترجمان القرآن " وميزاته ، فنذكر هنا بعض أهم الخصائص التى تتجلى من خلال دراسة ترجمان القرآن. فقال مولانا اخلاق حسين القاسمى فى مقالةٍ له :

يعتبر مؤلف "ترجمان القرآن " مفخرة ومآثرة عظيمة للحياة العلمية التى قضاها الشيخ ابوالكلام آزا د.يحتوى هذا الكتاب على ترجمة وشرح ثمانية عشر

---

(١) مجلة "جامعة" ابريل عام ١٩٨٨ ص ١٥ـ١٦

(٢) ثقافة الهند عدد خاص ١٩٨٨ م ص ٣ـ٤

(٣) انظر: انوار أبى الكلام . مرتب على جواد زيدى ص

مجلداً من الأجزاء الثلاثين للقرآن الحكيم فى اللغة الأردية .يضم هذا الشرح القرآن بين طياته لون الحديث النبوى الشريف والسنة المطهرة ويصطبغ بصبغتها بصورة داكنة ويمثل مذهب الامام ابن تيمية والعلامة ابن القيم رحمهما الله ـ فى التفسير . هذا من جهة ، ومن جهة ثانية توجد فى الكتاب لذة التصوف الاسلامى والمعرفة الهية ، أيضاً والتى امتاز بها شيخ العارفين محى الدين ابن العربى ـ ويصرف النظر عن ذالك فان أسلوب الكتاب يعتبر أسلوبا معجزا فى آداب اللغة الأردية ، وقد استدل الشيخ آزاد بالاكتشافات العلمية الجديدة فى تقديم حلول للمعضلا ت الفكرية والعقلية فمؤلفه ''ترجمان القرآن '' لا يمثل الأدب القرآنى الممتاز فى اللغة الأردية العلمية الفصيحة فحسب ولكنه بمثابة كشكول نفيس للعلوم القرآنية و علوم التفسير لم يضع الشيخ آزاد كتابه هذا حول معانى القرآن وشرحه مجرد الشرح والتفسير ولكنه قدم القرآن فى هذا الكتاب كرسالة تامة للهداية والسعادة والمجد والرقى.(١)

ولقد بين مولانا آزاد حقائق القرآن الكريم ومعانيه بنفس الاسلوب والنمط الذين يمتاز بهما القرآن وهو أسلوبه البياني و الخطابي ـ فقد قال مولانا آزاد بنفسه ملقياً الضوء على خصائص ''ترجمان القرآن '' .فيقول :

''لا بد لمن يدرس كتاب ''ترجمان القرآن '' أن لا ينسى أن خصائصه الأساسية تكمن فى ترجمة النص القرآنى وفى الاسلوب الذى اخترناه فى الترجمة ، يستطيع القارى أن يطلع على جميع المبادى والأصول التى وضعت لعلوم القرآن ودقائق معانيه من جديد يمكن عن البحث عن جميعها فى ذالك الموضع من أسلوب الترجمة . وهذه هي الخزانة التي دفنت فيها كافة خصائص الكتاب ـ والميزة الثانية لترجمان القرآن هى هامشه الذى يتناول الموضوع بالشرح

---

(١) انظر ثقافة الهند عدد خاص ١٩٨٨م ص ٢٤٠

والبحث، فان كل سطر من سطور هذاالهامش ينوب عن صفحة كاملة بل وأحيانا مقابل حول الشرح والتفسير ففى كثير من الاحوال كان سجل كامل من المعانى والمباحث منتشرا فى العقل والذهن ولكن إذا تناوله يراع الكاتب أصبحت هذه المعانى المتشرة فى سجل كامل لعقله، أصبحت سطرا أو جملة أو فقرة".(١)

وقال مالك رام ثناء ا على هذا الترجمان فيقول:

" هناك كثير من التراجم والتفاسير باللغة الاردية، ألقيت النظر على عشرات منها ولكن لطافة اللغة وعذوبة البيان ورشاقة الاسلوب وصحة الأداء التى نراها فى "ترجمان القرآن" لم نرها فى أي من التراجم والتفاسير المتواجدة لامن قبل ولامن بعد".(٢)

وهذا لايمكن إلا إذا كان المترجم أو المفسر لديه قدرة كاملة على كلتا اللغتين، العربية والآردية، ويرتفع ذوقه الأدبى إلى حد لايراعى المعانى فحسب بل يتعرف مواقع الاستعمال وطبيعة اللغة الأردية أيضا. كانت اللغة العربية لغة لأم لأبى اكلام آزاد وقد تمكن على اللغة الأردية بالمطالعة والممارسة الذاتية. وفوق كل ذلك قد وهبه الله طبيعة ساذجة، وأودعه ذوقا سليما للشعر والأدب، فهذه كلها جعلت ترجمان القرآن عملا جادا خالدا حيا.(٣)

وقد تكلم السيد خليق أحمد نظامي من ميزات ترجمان القرآن فيقول:

إن "ترجمان القرآن" لمولانا آزاد إضافة قيمة على المآثر التفسيرية. وله ميزتان لامعتان.

أولا: إن جميع المآثر التفسيرية المتواجدة آنذاك كانت معظمها فى أعين آزاد وله نظرية بالغة فى المتطلبات العصرية والفكرية والحاجات الاجتماعية.

---

(١) ترجمان القرآن: دراسة تحليلة. مولانا اخلاق حسين قاسمى. ص. ٥٠

(٢) عن أبى الكلام آزاد: مالك رام. ص. ٦٧

(٣) المصدر السابق:

لم يخدم علم الكلام فى التاريخ الاسلامى إلا العلماء الذين كانوا واقفين بما مضى ومطلعين على أوضاع عصره ومقتضياته' و ''ترجمان القرآن'' هذا' مرآة صادقة لنظر آزاد المحقق وفكره العميق وبصره المجتهد' قد رشفت المآثر التفسيرية القديمة من خلال هذا الترجمان طبقا لحاجات العصر الراهن من حيث أنه لايرى قديما''.(١)

ثانيا: كأن هذا الترجمان دراسة لعالم الديانات' فقد عرض العناصر الفكرية والاعتقادية للمذاهب الأخرى فى ضوء التحقيق والتدقيق ولن تجد فى اي مكان فيه أثرا ضئيلا للعصبية الدينية''(٢)

قدتكلم السيد غلام ربانى تابان عن ميزات ''ترجمان القرآن'' فيقول:

''إن من أهم ميزات ترجمان القرآن أنه قد تكلم بالتفصيل حول فكرة وحدة الأديان' فيقول مولانا آزاد: إن القرآن يفرق بين الدين والشرع كأنه يرى أن القرآن يعلن وحدة أديان جميع الأقوام' وعلى صعيد آخر' يرى المناهج والشرائع فى الأنواع المختلفة بنظر الاستحسان' هكذا قدحاول مولانا آزاد أن يقمع الخلافات على أساس الديانة. فيعتبر عمله هذا ''ترجمان القرآن'' عملا عظيما حيث أنه لم يسلك منهج القدماء فى التفسير بل تنحى عن طرق التفسير السائدة' وقدم تعليمات القرآن فى ضوء فهمه وإدراكه بدلا عن سرد الروايات والاستطراد''.(٣)

قد كتب مولانا أختر تلهرى مقالا طويلا عن تفسير آزاد' ''ترجمان القول'' يبرهن أهمية هذاالكتاب وبين مكانته العلمية من بين المعاصرين. فأذكر هنا ملخص ما قال:''كان مولانا آزاد شغوفا بمطالعة القرآن الكريم وقد وهبه الله قدرة

---

(١) فكرونظر' آزاد نمبر: ١٩٨٩م ص. ٣٠

(٢) المصدر السابق: ص. ٣١

(٣) مولانا ابوالكلام آزاد: غلام ربانى تابان. ص. ١٤

سليمة وأودعه عقلا بالغا وفكرة راسخة وذهنا ثاقبا. وكانت هناك خزانة التفاسير والتراجم من القديم والحديث بين يديه' فقد حلل هذه التراجم والتفاسير بنظرة غائرة وقد تعرف النقائص التى دخلت فى هذه التفاسير لأجل المؤثرات المختلفة. فقد لاحظ هذه كلها وبدأ يترجم القرآن الكريم بأسلوب رشيق جذاب.

وقد كتب الحواشى بالاختصار حينا وبالتفصيل حينا آخر حسب الحاجة وكلما نبع من قلمه الجواد من حسن الصياغة ورشاقة البيان' جدير بأن يوضع على الرأس والعين' فقد فتح بهذا آفاقا جديدة للفكر والنظر' وتوسعت البصائر فى مجال المذاهب والديانات قد طهر آزاد روضة الاسلام من الاوهام والخزعبلات التى تسببت إلى الروايات والقصص فى حيز الدين التى لاأساس لها فى التاريخ القديم' وكذا قدحلل جميع المحاكاة المزعومة التى حاكها المفسرون المرعوبون بالفلسفة اليونانية' ببياناته الشافية ودلائله المستحكمة' هذه هى ميزة آزاد التفسيرية التى لم نجد له فيها ندا ولاشريكا"(١) وأيضا يقول:

" إن صياغة هذا التفسير لمولانا آزاد هى صياغة جديدة فإنه لايخوض فى مسائل لاعلاقة لها بسياق الكلام' ولايزيد حجم كتابه بالتقولات والأساطير بدون جدوى. بل أنه يعالج المسائل المهمة والمباحث اللازمة فى فهم القرآن. وحينما يعالج فيوفى حقها حتى يصل إلى نتيجة مثمرة بدون ريب ولاتذبذب. ففى هذه الغاية السامية نرى أن وسعة مطالعته وذكاوة ذهنه وقوة ذاكرته' وملكته الساحرة على بيان المفاهيم وإظهار المطالب' جعلته وحيد عصره وفريد دهره' فقد نال مكانة مرموقة فى هذاالصددين بين المعاصرين"(٢)

كانت هناك مئات من التفاسير باللغة العربية والاردية وكذا الفارسية' وصبغتها العامة هى أن المفسر ينقل أقوال المفسيرن القدامى فى شرح الآيات

---

(١)أبوالكلام آزاد: عرش ملسيان: ص. ١٠٦

(٢) انظر: المصدر السابق: ص. ١٠٧

وتوضيحها أو فى استنباط المسائل واستخراج الأحكام، ويأتى بالدليل لكل قول، هذاالطريق فى التفسير نافع بدون شك لأرباب الحلّ والعقد ولكن يشوش أذهان القراء العاديين، فهم يضطربون من خلال تلك الأقاويل، وعلى صعيد آخر كل مفسر يحاول أن يفسر الآية الكريمة فى ضوء المذهب الذى ينزوى إليه ويرد المذاهب الأخرى على ذلك الأساس، فقد أدى هذاالطريق إلى فتح ابواب التأويل والتوجيه تفقد فيها عموم القرآن وجامعيتها وتنحصر دروسه وتعاليمه فى حدود ضيقة.(١)

ولكن من كمال "آزاد" أنه خالف هذه الطريقة السائدة واختار له أسلوبا جديدا يتمشى مع عموم القرآن وجامعه، فقد يعين مفهوم الآية بعد فكر عميق فى ضوء طبيعة اللغة العربية واساليبها وأقوال الصحابة وشرح المفسرين القدامىٰ وتوضيحهم. ثم يبين ذلك المفهوم بكمال القوة وبلاغة الاسلوب حتى ينشرح صدر القارئ لحقائق القرآن ومطالبه ولايختلج فى صدره أي اضطراب ولاتشويش..

ومن كماله ايضا أن تفسيره يتمشى مع طبيعة القرآن وسذاجة اسلوبه اعتبارا من أنها هى ميزة لامعة لبيان القرآن واسلوبه، فلاينحط هذا التفسير إلى الوضعية كما نراها ـ على حد قول آزاد(٢) ـ فى تفاسير القدامى، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنه إذا احتاج إلى طريقة الاستدلال العلمى لإظهار الحقيقة التاريخية فى القرآن، فيوفى حق التحقيق والتدقيق. كما نرى فى تحقيق ذى القرنين، فيختلف فيه المفسرون قديما وحديثا وقيل فيه اقوال كثيرة لاطائل تحته، ولكن آزاد قد أثبت بعد جهد جهيد وسعى سديد فى كشف جديد طبقا لبيانات القرآن المجيد أنه هو الملك إيران العظيم المسمى بـ "كيخسرو" . فقد لعب مولانا 'آزاد' دور المؤرخ الماهر العظيم فى هذاالبحث والتحقيق. وأعترف العلماء والمفسرون بعده بهذه الحقيقة

---

(١) انظر مقالة السيد أحمد سعيد أكبر آبادى. ايوان أردو، عددخاص ديسمبر ١٩٨٨م ص. ١٩٦

(٢) انظر ترجمان القرآن: ج/ ١ ص. ٣٣، ٣٤

التاريخية' ونقلها كثير منهم فى كتاباتهم ومقالاتهم حتى فى تفاسيرهم.(١)

فمثلا مولانا حفظ الرحمن فى "قصص القرآن" (٤٤٢)' مولانا مودودى فى "تفهيم القرآن" (٢٥١) مفتى محمد شفيع فى "معارف القرآن" (٢٧٢) ومولانا أمين أحسن اصلاحى فى "تدبر قرآن" (٤١٩٨٠) كلهم اعترفوا بهذالتحقيق لأبى الكلام آزاد ولكنهم لم يذكروا المرجع إليه.(١). سنذكر هذا الجانب بقدر من التفصيل فى الفصل الرابع.

على كل حال إن تفسير سورة الفاتحة أيضا مرقعة من جواهر الأدب وروعة البيان. فقد أفاض قلمه فى الكلام عن ذات الله وصفاته تعالى. وأحاط جميع جوانبها بالجدية والابتكار بحيث أنها تلمس الفطرة الانسانية ووجدانها. حتى أنها تؤثر طلبة الفلسفة وعلماء ها'(٣) حتى قيل فى تفسير سورة الفاتحة أن مولانا آزاد لوما كتب إلا تفسير سورة الفاتحة فقط 'لكان مستحقا بان يكون مفسرا وحيد العصر".(٤)

فى الحقيقة إن "ترجمان القرآن" قد حل أرفع المقام ووصل إلى ارقى المنازل وأعلاها من بين جميع الكتب التى كتبها مولانا آزاد: وهو أهم وأعظم عمل قام به آزاد طوال حياته رغم الانتهاكات والاضطرابات وكذا النشاطات المكثفة' وهو نبع عظيم ينهل منه العالم العارف والقارئ العادى على حد سواء تفيض منه أنهار العلم والتحقيق وجداول البحث والتدقيق. وهى روضة معطرة تتفتح جميع

---

(١)انظر: ترجمان القرآن ايك تحقيقى مطالعة: مولانا اخلاق حيسن قاسمى. ص ٢٤

(٢)المصدرالسابق:

(٣)انظر: ايوان أردو: عدد خاص. ديسمبر ١٩٨٨م ص. ١٩٧

(٤)انظر: مولانا آزاد. عرش ملسيانى. ص. ١٠٧

أزهارها بألوان بهيجة مختلفة ذات أنواع عديدة،من حسن الأدب والإنشاء، وروعة البيان والأسلوب، وبدعة الأداء والإبتكار، تنتشر عطورها على كواهل النسيم إلى جميع أوساط العلم والأدب، تتكسب من فيوضها وبركاتها، وتعتز بهذا المفخر العظيم والمأثر الجليل الخالد الحى...

الفصل الثالث

السير السيد أحمد خان

و

مولانا آزاد

لما نظرنا فى الحركات الاصلاحية فى الهند فى القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين وجدنا اسماً نعتبره أعظم اسمٍ فى هذاالصدد وهو السير السيد أحمد خان (١٨١٧ ـ ١٨٩٨) وهو رجل معترف بمكانته الرفيعة بالخصوص فى حركة الاصلاح الدينى لأبناء الوطن المسلمين . وكان مثقفاً بكلتا الثقافتين الشرقية والعربية. قد برع فى العلوم الدينية والفلسفة الاسلامية كما أنه تسلح بالعلوم الغربية على حد الكمال.فقددعادعوته الى الاصلاح الدينى على هذا الغرار ' قد ذكرت فى الصفحات الماضية حالة المسلمين حينذاك حيث أنهم كانوا فى حالة الاحتضار' قد تفككت شئونهم الاجتماعية ، وتجمدت بصيرتهم الدينية وتورطت حالتهم السياسية حتى أصبحوا غثاءً كغثاء السيل .

نظر السيد أحمد خان هذه الحالة السيئة المؤلمة للمسلمين فشا فيهم الفقر والجهل والبؤس والقلق، ومن تعلم منهم فتعلم دينى عقيم لا يفتح نظراً ولا يبعث حياةً 'وهم خاضعون لرجال دين لايفهمون من الدين إلا رسمه ،يريدون أن يخضعوا المدنية الواسعة لعقليتهم الضعيفة ، ولا يعترفون بتغير زمان وتلون حياة وتقدم علم (١).وكانت هناك مدارس رسمية غير المدارس العربية ولكن حرم العلماء على المسلمين أن يرسلوا أبناء هم اليها . والهندوس يرسلون أبناء هم الى هذه المدارس فيتثقفون ويصلحون للحياة ويشتغلون المناصب الحكومية ، والمسلمون بمعزل عن الوظائف الحكومية ـ فكانت المدارس التبشيرية والمدارس الحكومية مملوء ة بالنصارى والوثنيين ـ وفيها قليل نادر من المسلين ـ وكانت نتيجة هذا أن أعمال الحكومة المتنوعة ـ وخصوصاً المناصب الكبرى منها ـ أصبحت وليس فى

---

(١) زعماء الاصلاح فى العصر الحديث : أحمد أمين ص ١٢٥

يد المسلمين منها إلا ما ندر(١).

هذه هى حالة المسلين فى الهند قام السيد أحمد خان با صلاح حالهم . وبذل مجهودات جبارة فى دعوة الاصلاح الدينى ... وكان من أهم ميادين الاصلاح هو ميدان التعليم والتربية . فقد كافح أشد الكفاح ضد الجهل والتعلم الدينى العقيم .وحاول أن يخرج أبناء المسلمين من حدود ضيق العقل الى نطاق واسع .وقال بصراحة أن علة هذا الجهل السائد وضيق العقل والفقر وسوء الحال ، هى التربية ويقول أيضاً : ما حدثت الحوادث الأليمة التى حدثت سنة ١٨٥٧م - إلا إن الجهل سبب لكل شر .(٢) وقد دعا لهذه الغاية النبيلة الى ضرورة إنشاء مؤسسة علمية اسلامية يتلقى فيها أبناء المسلمين التعليم الحديث مع تعاليم دينهم فى جو مأمون موثوق به ' حتى يستطيع أبناء المسلمين أن يغترفوا من معين الثقافة الغربية ويشاركوا فى نهضة البلاد مع زملائهم الهندوس(٣).وقد كافح العقبات والعوائق فى هذاالسبيل حتى حقق هذا التعبير و فاز بإنشاء كلية عليكره المشهورة وأصبحت هذه الكلية جامعة فيما بعد وعرفت باسم جامعة عليكره الاسلامية وقد حدد لها أغراضاً ثلاثة وهى.

١. أن تعلم المسلمين الثقافة الغربية الشرقية فى غير تعصب و لا جمود .

٢.أن يعنى فيها بحياة الطلبة الاجتماعية ،فيجدوا فيها سكنا يقيهم شرور المدن ومفاسدها ،فيطمئن الآباء حين يرسلون أبنا ء هم إليها إلى أنهم فى بيئة صالحة لخلقهم، مرقية لآدابهم .

٣.أن يعنى فى نظام الكلية بترقية العقل و تربية البدن و تهذيب الخلق معاً،و بعبارة

---

(١) زعماء الاصلاح فى العصر الحديث : أحمد أمين ص ١٢٥

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٧

(٣) كفاح المسلمين فى تحرير الهند د/عبدالمنعم النمر ص ٤٣

أخرى يكون الغرض منها "التربية"لا التعليم فقط...(١)

بعد أن تم هذا العمل الهام أنشأ مجلة دورية سماها " تهذيب الأخلاق " عالج فيها المشاكل الاجتماعية والدينية فى جراءة وصراحة وأخذ يفسر القرآن ويدعو الى أن القرآن - إذا فهم فهماً صحيحاً -اتفق مع العقل، وأن النظر الصحيح فيه يوجب الإعتماد على روحه ، أكثر من الاعتماد على حرفيته ، وأنه يجب أن يفسر على ضوء العقل والضمير.

وهذه هى نقطة الإنطلاق لمخالفة آزاد وتنكره عن بعض نظريات هذا الرجل المصلح الدينى العظيم حيث أنه قد فسر كثيراً من الآيات القرآنية بمجرد العقل والضمير وأنكر الحقائق الثابتة - وأتهم لأجلها بإفساد العقل والدين .سنذكر هذا الجانب بالتفصيل فيما بعد...

تأثر آزاد بفكرة السيد أحمد خان وكتاباته :

ممن تأثر بهم آزاد فى حياته'على رأسهم السير السيد أحمد خان . ولا نبالغ إذا قلنا إنه قد كمل المهمة العظيمة التى قام بها السير السيد أحمد خان ،بعد تعديل لازم وتنسيق منا سب ،قد تأثر به أولاً لعقيدته وأفكاره الدينية - كما عرفنا سابقاً أنه كان حائراً من الجو الذى نشأ فيه ، وكان منزعجاً شديد الانزعاج من تلك العقيدة الموروثة والتقليد الأعمى التى ورثتها اياه أسرته..فقد أنكر جميع العقائد والآفكار التى كانت هى صميم العقائد الاسلامية فى نظرة أسرته - وأخذ يبحث عن حقيقة العقيدة وبنية الاسلام واصوله ... وكما عرفنا أيضاً كان رجلاً عبقرياً فلم يقبل أى شىء بمجرد سماعه وانتمائه الى عقيدة أسرته ... بل يحلل ويوازن على مقياس العقل والاجتهاد ثم لم يقبل إلا اذا شرح صدره عليه ... وقد ذكر ابوالكلام آزاد اجتهاده وفكرته الحرة تجاه الدين والعقيدة .فيقول :

---

(١)زعماء الاصلاح فى العصر الحديث .احمد أمين ص ١٣٠

أنا مسلم بالطبع ، ولكنك تتحير إذا سمعت أن العقيدة التى ورثتها من الأسرة لم أقتنع عليها ، وسرعان ما انفصلت عن هذه العقيدة الموروثة حينما استطعت على انفصالها ـ وخرجت طالباً جاهداً ،مجداً باحثاً ،خالى الذهن والقلب وقد عبرت كثيراً من العوائق و العقبات فى هذا الطلب حتى وصلت الى الهدف المنشود ـ لا شك أن هذا المقام الذى وصلت اليه هو 'الاسلام ' لكن ليس ذاك الاسلام الذى ورثته من التقليد الأعمى، بل هذا هو الاسلام الذى حصلت عليه بعد الطلب والبحث عنه .. (١)

وقد قرع كل باب رأى فيه ومضة الرجاء وشعاع الحقيقة حتى خطا نحو دهليز السير السيد أحمد خان ، وقرع بابه أيضاً ووجد هناك شيئا كثيراً من طمانينة القلب واستراحة البال ، فقد حل حزامه الى بابه وكأنه لازم ظله الى حد التقليد ـ فقد تأثر بأفكاره الاجتهادية ونظرياته الراقية . واعترف مولانا آزاد بهذا التأثر الشديد بأفكار السيد أحمد خان فى عدة مواضع ،فيقول فى موضع:

"قد حصلت بعض مقالات السير السيد أحمد خان فمثلاً 'مجموعة المحاضرات' و'محاضرة على الاسلام ' ثم تشوقت بعدها الى قراء ة مصنفاته الأخرى ،وكان هو الأساس للتبدل الفكرى فى حياتى" .

ثم حصلت على المجلد الأول لتفسير القرآن الذى طبع من بنجاب ، وكذا حصلت على جميع كتاباته تدريجياً ،حتى اشتريت كل صفحة من جميع الكتابات بكل جهد جهيد .(٢)

ويقول ايضا: قد استقرأت جميع مصنفاته وكتاباته فى بضعة أشهر. وإذا استشعرت كأنى فى عالم عجيب مدهش' رفيع المقام عظيم المنال".

ويقول فى موضع آخر:

---

(١) ذكر آزاد : مولانا مليح آبادى ص ٢٥٠

(٢) آزاد كى كهانى : مولانا آزاد ص ٢٥٢

"كأنى كنت أعبد السير سيد أحمد خان مثل عبادة الأصنام' قد رسخت عظمته فى أعماق قلبى. وكان وجوده قدوة كاملة فى نفسى للفضيلة الانسانية ومكارمها . كثيرا ما تحسرت" يا ليتنى كنت معه"ـ كنت أتمنى لوكان موجودا لتركت جميع العلائق والمشاغل وانطلقت إليه و أعبده على كل حال"(١)

هذه العبارات المذكور أعلاها تدل إلى تشوقه وتأثره الشديد بالسير السيد أحمد خان ولكن لم تدم هذه الحالة طويلا بل وقفت بعد زمن قصير حينما بدا له أن الطريقة التى سلكها السيد أحمد خان تدل إلى الإلحاد لا إلى الاسلام' فكان مولانا آزاد يوافق ويتأثر بنظريات السيد أحمد خان التقدمية والجهاد ضد التقليد الأعمى. ولكنه حينما ينكر المسلمات الحقيقية طبقا لاجتهاده المغالى فقد تنحى عنه آزاد قائلا هذا فراق بينى وبينك".

القدرالمشترك فيما بينهما:

كما عرفنا أن أبا الكلام آزاد تربى فى حضن دين عقيم وأحاطت به العقيدة الموروثة ومأمور بالانقياد لهذا التقليد الأعمى ولكنه لم يقتنع بها وخالف أشد المخالفة واختار لنفسه طريق الفكر والاجتهاد وقبل الدين والعقيدة على وجه البصيرة. هكذا كان الحال للسير السيد أحمد خان 'هو أيضا نشأ نشأته الأولى فى حضن الدين العقيم. ولم يقبل التقليد الأعمى وترك الديانة التى ورثها من الأسرة. بل فتح لنفسه آفاقا جديدة للفكر والاجتهاد واختار لنفسه مسلكا جديدا إلا انه قد بالغ فى هذا الاجتهاد وتجاوز جميع الحدود والقيود حتى لقى هجمات عنيفة فى هذا الصدد. (٢) بخلاف أبى الكلام آزاد' أنه لم يستغن أ بداً عن حقيقة روح الاسلام ولم يفسر القرآن والاسلام بمجرد العقل والضمير.

---

(١) المصدر السابق: ص. ٢٨٣.

(٢)مولانا ابوالكلام آزاد: شخصيت اور كارنامى. خليق انجم ص. ٢٤١

ومع كون هذا الاختلاف الأساسى نرى ذاك الطموح أو الذوق لطلب الحقيقةالذى تكسبه من فيضان السير السيد أحمد خان' ينير سبله فى كل لحظة- ونرى ومضاته ورشحاته فى "ترجمان القرآن" وكثيرا ما تتشابه طريقة استدلاله بطريقة السيرالسيد أحمد خان - قد فسر السيد أحمد خان فى كثير من الأحيان فى تفسيره بكل شرح وبسط' إلا أنه قد تجاوز عن الحقيقة لوفور التحقيق وشدة التطبيق فقد فسر ابوالكلام آزاد أيضا الآيات القرآنية وأفاض سيل البحث و التحقيق إن دعت الحاجة إليه.. ولهذا يعتبر تفسيره "ترجمان القرآن" موسوعة للعلوم الاسلامية.(١)

بصرف النظر عن المذهب والديانة رأينا بعض الاقدار المشتركة فيما بينهما فى مجال الصحافة. فقد زود السير السيد أحمد خان الأدب الأردى بالافكار الجديدة والموضوعات الجديدة' وقد عرف النثر الأردى بأسلوب جديد يتميز بالمقصدية والغاية النبيلة. وعلى شاكله نعتبر أباالكلام آزاد موجدا لأسلوب جديد فى النثر الأردى. فكما أن اسلوبه الرصين الجذاب الملتهب النارى تلهب شعور القارئين وتحرك العاطفة والوجدان' يؤثر هكذا اسلوب السير السيد أحمد خان اللطيف الناعم السليس.. فانظر "تهذيب الاخلاق" فى جنب "الهلال والبلاغ" ترى هذا القدر المشترك فيما بينهما مع كون اختلاف مبناهما..

والامر الثانى الذى نرى فيه التوافق بينهما هى نظرية الاتحاد بين الهندوس والمسلم. وكانت عقيدة السير السيد هى ان الهندوس والمسلم اذا لم يخلقا جو المودة والأخوة والاتحاد الدائم والاعتماد فيما بينهما. لن يكللا بالجناح الحقيقى. ولن تتملك الدولة على القوة والسيطرة. ولهذا قد درس المواطنين بأن يكونوا متحابين متعاضدين. وهكذا نرى أباالكلام آزاد أنه وقف حياته لهذا الاتحاد بين

---

(١)مولانا آزاد: خليق انجم. ص. ٢٤٦

الهندوس والمسلمين. وعمل لترقية الاتحاد القومى فى الهند. كأنه أخذ هذا الدرس للاتحاد القومى من مرشده السير السيد أحمد خان.(١)

نقطة الانطلاق :

هذه الاقدار المشتركة فيما بينهما يرى أن أباالكلام آزاد لن يخالف مرشده فى اى حالة من الاحوال لكن الأمر على العكس تماما' فكان رجلا وقاد القريحة صاحب الفكر الحر والاجتهاد فلم يقبل كل رطب ويابس من قبل السير السيد أحمد خان.. وبدأ يخالفه حينما رأى أن الطريقة التى سلكها السير السيد تدل إلى الكفر والالحاد والانحراف عن الدين والاسلام. وكان يقدر آزاد مساعى السير السيد فى مجال التعليم والتربية والاجتهاد وضد الجهل والتقليد الاعمى والدعوة إلى تجديد الدين العقيم وإلى الفكر الحر والاجتهاد. ولكنه مع ذلك يخالفه أشد المخالفة حينما بدأ يفسر الآيات القرآنية بمجرد العقل والضمير. أنكر كثيرا من الحقائق الثابتة والمسلمات الحقيقية التى تسببت إلى ضجة عنيفة بين اوساط العلماء واتهم بإفساد العقل والدين وأفتئ عليه بالكفر والزندقة.

والشئ الثانى' حينما كان العلماء بالخصوص والمواطنون على العموم يكافحون ضد الاستعمار البريطانى ويدعون إلى ترك الموالات للحكومة البريطانية' كان السيد أحمد خان يدعو المواطنين إلى عدم المشاركة فى حركة الاستقلالية. ويمد يدالمعونة للحكومة البريطانية ويعلن بقوله:

"إن العافية للمسلمين بالخصوص ومواطنى الهند على العموم فى أن يقضوا حياتهم فى ظل الحكومة البريطانية خاضعين طائعين' ولهم أن يفهموا أن تعليم الاسلام هو أن تكونوا وفيين صادقين لمن كنتم رعيتهم ومستأمنهم. ولا أن يجعلوا فى قلوبهم غلا ولاضغينة تجاهه. ولاأن يشاركوا مع الحاقدين. وأن يعتبروه

---

(١) المصدر السابق: ص. ٢٥١

ملكا فى الدنيا. والله سبحانه وتعالى هو ملك الملوك".(١)

فقد أثارت ضجة شديدة وهاجم العلماء هجوما عنيفا ضد هذه النظرية الخاطئة وعلى رأسهم مولانا آزاد. فقد هاجم عليه فى المقالات والكتابات والخطبات. ونبه المواطنين والمسلمين بالخصوص بهذه النظرية الخطيرة، وعواقبها الوخيمة..

الأفكار الخاطئة للسير السيد أحمد خان:

إن بعض عقائد السيد أحمد الدينية التى تخالف صميم العقائد الاسلامية والتى يواجه السيد أحمد خان من أجلها إفتاء الكفر والالحاد والزندقة، أذكر ها هنا بالاختصار حتى تتبين صورته الحقيقية فى العقائد الاسلامية التى اتخذها بمجرد العقل والضمير والاجتهاد. ومن أهم تلك العقائد الباطلة والأفكار الخاطئة هى كمايلى:

١ـ إن كلمة "الشيطان و إبليس" فى القرآن الكريم، لم يعن بها أى شئ فى الوجود بل المراد بها هى خصائص الانسان بذاته وقوته البهيمية.

٢ـ إن الطيور المذبوحة على الطريقة النصرانية ـ حيث أنهم يذبحونها بخنق أعناقها ـ يحل أكلها للمسلمين.

٣ـ إن الإسراء للنبى ﷺ ومعراجه كانتا فى المنام، فليس لهذا الواقع حقيقة إلا الرؤيا فقط.

٤ـ لم يثبت أى معجزة للنبى ﷺ من القرآن الكريم:

٥ـ معجزته 'شق القمر' أيضا لا أساس لها فى الحقيقة. إنها وقعت فى المنام.

٦ـ إن رفع عيسى عليه الصلاة والتسليم حيا لم يثبت من القرآن الكريم.

---

(١) مولانا آزاد، شخصيت اور كارنامى: خليق انجم. ص ٢٥٧

٧- وكذا لم يثبت من القرآن الكريم إلقاء ابراهيم فى النار.

٨- إن الحشر والنشر يوم القيامة ومجازاة العمل كلها مجاز، لاحقيقة لها.

٩- ذكر الجنة والنار مجاز. لاحقيقة له - ذكرت للتمثيل وتقريب الذهن فقط.

١٠- لايمكن رؤية البارى تعالى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة. لانستطيع أن نراه بهذه البصارة ولاندركه بالبصيرة ايضا.

١١- لاحقيقة لوجود الأجنة. لايثبت من القرآن الكريم.

١٢- نفخ الصور قبل القيامة ذكر فى القرآن الكريم للتمثيل فقط.(١)

هذه بعض الأمثلة من عقائده الباطلة، قد أسسها السيد أحمد خان على إنكار المسلمات الحقيقية وهى تخالف روح الاسلام.

وأنا أقول بالصراحة أن هذه العقائد المذكورة كلها مخالفة للآيات القرآنية. نجد شواهد براقة فى ثبوت هذه المسلمات التى أنكرها السيد أحمد خان. فمثلا: قد أنكر وجود إبليس . وقد ذكر القرآن وجوده و صرح أنه كان من الجن فيقول: "وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس، كان من الجن ففسق عن أمر ربه"(٢)

وقد أنكر الاسراء أوالمعراج بكونها فى اليقظة والشواهد تدل أنها وقعت فى اليقظة. بقوله تعالى: سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى". (٣)

وهناك كثير من الأحاديث النبوية تثبت أنها وقعت فى اليقظة بالروح والجسد. ولو وقعت هذه الواقعة فى المنام لما كانت لهذه الواقعة اهمية تذكر، لكن ذكرت هذه الواقعة بكل عناية وتقدير. وأعطيت سورة كاملة بهذا الاسم.

وقد أنكر السيد أحمد خان معجزة شق القمر، وقد تصرح الآية القرآنية:

---

(١)مولانا آزاد، خليق انجم: ص. ٢٤٤

(٢) سورة الكهف: آية رقم: ٥٠

(٣) سورة الاسراء: ٥٠

"اقتربت الساعة وانشق القمر" وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر "مستمر"(١) لوماكانت هذه معجزة فما معنى هذا الكلام.

وقد أنكر رفع عيسى عليه السلام، والقرآن يصرح بقوله:

"وإذقال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا".(٢)

وقد أنكر وجود الأجنة، والقرآن يثبت وجوده وأعطى سورة كاملة بهذ الاسم.

"قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا"(٣)

هكذا قد أنكر وجود الجنة والنار ونفخ الصور قبل القيامة والحشر والنشر، والحال أن لا تخلوا أى سورة من سور القرآن من ذكرها تقريبا"

فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة، وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة. فيومئذ وقعت الواقعة.(٤) "يوم يخرجون من الأجداث سراعا فانهم إلى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة. ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون"(٥)

"يومئذ يصدر الناس أشتاتا "ليروا أعمالهم،فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره"(٦)

أما تثبت هذه الشواهد القرآنية تلك المسلمات الحقة التى أنكرها السير السيد أحمد خان، كان عقلانيا بحتا، حاول أن يوازن هذه الحقائق الثابتة على مقاييس العقل والضمير ولم يستطع ـ ولن يستطيع العقل الانسانى الدانى على

---

(١)سورة القمر: رقم الآية: ١، ٤

(٢) سورة آل عمران: رقم الآية: ٥٥

(٣) سورة الجن: رقم الآية:١

(٤)سورة الحاقة: رقم الآية: ١٣، ١٤، ١٥

(٥)سورة المعارج: رقم الآية: ٤٣، ٤٤

(٦) سورة الزلزال: رقم الآية: ٦، ٧، ٨

ادراك هذه الحقائق كماهي.. فقد أنكرها على أساس العقل والاجتهاد..

فلهذا لم يقبل العلماء وكذا عامة الناس وكل من له أدنى علاقة بالاسلام' هذه الأفكار الباطلة والعقيدة الخاطئة. فاتهم السيد أحمد خان بالكفر والالحاد والانحراف عن الدين. حتى أن مولانا اباالكلام آزاد' ولوكان مؤسسا للاجتهاد والتفهيم الجديد للإسلام ' لم يستطع أن يقبل هذه النظرية الباطلة للسير السيد أحمد خان وتنحى عنه واختار لنفسه طريقا يهدى إلى الهداية لاالغواية...

الفصل الرابع

في

أبي الكلام آزاد الآيات القرآنية

شغفه بالقرآن الكريم:

كان ابوالكلام آزاد شغوفا بمطالعة القرآن الكريم. قد قضى ربيع حياته فى تدبر الآيات القرآنية وتفكيرها. حيث قال هو بنفسه:

"لقد مضى على سبع وعشرون عاما بالتمام، والقرآن كان موضوع مطالعتى ودراستى ليلى ونهاره وذهب بى الفحص والتفكير وراء سور القرآن وآياتها بل وكلماتها إلى أبعد حدود وأوسع نواحيه، فدقق فكرى سورة سورة. وحقق نظرى آية آية. ونقبت دراستى لفظا لفظا. ولى أن أقول أننى قد قرأت من كل ما يوجد من الكتب والتفاسير خطية كانت أم مطبوعة. أكثرها ما تفتنى ناحية من نواحى علوم القرآن، وإذا كانوا قد قالوا أن فى العلم قديما وحديثا، فإننى لم أقف عند واحد منهما، فالقديم قد ورثته. وأما الجديد فقد فلقته بعصاى وجعلت لنفسى إليه سبيلا فهو عندى كالقديم علما وخبرة"(١)

فلأجل هذا الشغف الشديد وحبه البالغ لدراسة القرآن الكريم وعلومه وتفكيره فيها، نرى اعتداله الفكرى فى فهم الآيات القرآنية وتفهيمها - ولم نجده مغاليا فى الاجتهاد إلى حد الانحراف عن عقيدة السلف الصالح ولم نجده يفسر الآيات القرآنية لمجرد العقل والضمير كما كان السير السيد أحمد خان.. بل مع كونه مجتهدا - لم يتجاوز عن حد الاعتدال فى تفسير الآيات الكريمة - كثيرا ما نرى أنه كان يسلك طريقة شاه ولى الله المحدث الدهلوى فى تعيين مفهوم الآية الكريمة، وكذا ابنه شاه عبد القادر كما نرى فى معنى "الدين والاسلام".(٢)

فهم الآيات القرآنية:

كان "ترجمان القرآن" أول من نال مكانة مرموقة فى تفسير بعض الصفات

---

(١)ترجمان القرآن: ج١/ ص. ٤٧

(٢) انظر ترجمان القرآن، ايك تحقيقى مطالعه: اخلاق حسين قاسمى، ص. ١٤٣

الإلهية مثل الصفة الربوبية والرحمة والعدل ـ وكما عرفنا أنه أعطى مجلدا كاملا لتفسير سورة الفاتحة باسم "أم الكتاب" وتناول هذه السورة بشرح تفصيلى وتفسير قيم لما فيها من الصفات الالهية ' كما أشار فيها إلى الأخطاء والأباطيل التى وقعت فريستها الأمم القديمة فى شئون العقائد والأفكار' والتى لم تعدم مخلفاتها فى بعض الاوساط العلمية العالمية حتى الآن' بالإضافة إلى بيان الأسباب فى ذلك. ويتخلص ماكتبه ـ كما أشار إليه من المفسرين فيما سبق ـ أن الخطأ فى معرفة الذات والصفات الالهية هى منبع الضلالات وأصل المتاهات.(١)

وقد تكلم آزاد عن صفة 'الرحمة" وقال:

"الخطأ الكبير الذى وقع فيه الانسان أنه كان يحل ذلك التصور محل الخوف والرهبة والدهشة' بدلا من أن يحله محل الحب ان كلمة من سورة الفاتحة قضت على هذه الضلالة التى تنشأ منها' كما بين أن العدل والحكمة الإلهية من جملة مظاهر رحمته' فيقول وهو يشرح قوله تعالى "مالك يوم الدين" وقد بين وصف "مالك يوم الدين" هذه الحقيقة أن وصف القهر والجلال اذا كاذن فى جملة أوصافه فى الرحمة والجمال' فهو ليس لبيان أن فى الله وصف الغضب والانتقام' بل إنما ورد هذا الوصف للدلالة على أنه عادل' وأن حكمة قررت بكل شئ خواصه ونتائجه' فالعدل ليس مما ينافى الرحمة بل انما هو نفس الرحمة.(٢)

ثم بين الفرق بين الرحمة والربوبية والعلاقة اللطيفة بينهما بأسلوب رائع بديع يزيد البيان روعة وجمالافيقول:

إنما هى الرحمة والحكمة التى خلقت الماء ولكن الربوبية هى التى استخدمته باسلوب يتكفل جملة الضرورات نحو النشأة والتعهد.(٣)

---

(١)ثقافة الهند: ١٩٨٨م.ص. ١٥٣

(٢)انظر أم الكتاب: ابوالكلام آزاد: ص. ٦٧ـ ٨٥

(٣) المصد السابق:

وقد فسر معنى الرب والربوبية وحاول أن يحيط جميع جوانب الربوبية بعناوين المختلفة. واستدل بهذه الربوبية على الوحى والرسالة والمعاد أيضا. "افحسبتم انما خلقناكم عبثا' وأنكم إلينا لاترجعون"(١) وقد سود اكثر من ستين صفحة تقريبا فى تفسير معنى الربوبية.

تفردات آزاد فى بعض الآيات وشرحها:

لما نظرنا فى تفسير "ترجمان القرآن" وجدنا أن جوه الداخلى يختلف تماما عن التفاسير المتداولة. لم يؤلف هذا الترجمان على طراز التقليديين ألف ورتب على مقاييس الفكر المعتدل والاجتهاد المقبول. فقد قطع أددية العلوم المختلفة والفنون المتنوعة إلى سنوات مديدة فى تعيين مفهوم الآيات الكريمة. وقد ميز كثيرا من المفاهيم القرآنية من دسائس الأفكار الخاطئة والخزعبلات' وأعطى وجهة جديدة تلك المفاهيم التى لقيت القبول العام من قبل جميع أوساط العلمية.

فأذكرهنا بعض الأمثلة لثبوت ما قلت: فمن أهم أمثلة هذا الاسلوب والآداء أن القرآن الكريم ذكر وصف سيدنا ابراهيم عليه السلام فقال:

"إن إبراهيم كان أمة قانتا"(٢)

إن كلمة "الامة" فى اللغة العربية تعنى الإمام والقائد وكذلك تعنى القوم والملة. والشعب ايضا. يذهب الصحابة الذين هم رائدو شارحى القرآن ومفسريه' فى معنى كلمة الأمة فى هذه الآية الشريفة. إلى أنها تعنى الإمام والقائد وتبعهم فى ذلك جميع المترجمين القدامى والجدد فى اللغتين الفارسية والأردية. ولكن مولانا آزاد انفرد فى مذهبه حيث أتبع أحد تلامذة الصحابة وهو الامام المجاهد فى قوله لمعنى كلمة هذه الآية الشريفة المذكورة. وهو قول شاذ ولكنه ترك الجمهور وآثر

---

(١)سورة المومنون: رقم الآية:

(٢)سورة النمل: رقم الآية: ١٢٠

الإمام المجاهد. فترجم خلافا لمذهب الجمهور. إذترجم كافة المفسرين هذه الآية بما يلى:

''لاشك فى أن ابراهيم (عليه السلام) كان إماما وقائدا' متبوعا وكان مطيعا ومسلما لربه''(١)

قدترجم مولانا آزاد بهذه الآية الكريمة فقال:

''ليس من شك فى أن ابراهيم (عليه السلام) كان أمة وشعبا من حيث شخصية''(٢)

فقد لاحظ ابوالكلام آزاد فى ترجمة هذه الآية الكريمة مكانة سيدنا ابراهيم الرفيعة وعظمته التاريخية حيث اتحدت فى شخصية أمم ثلاث تعتنق الأديان السماوية الثلاثة وهى اليهودية والنصرانية والاسلام لأن النبى موسى وكذلك الرسول عيسى وخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم كل هؤلاء الرسل ينتمى نسبهم إلى سيدنا ابراهيم عليه السلام. فقد ركز ابوالكلام آزاد اهتمامه على هذا الواقع ولم يبال أن ترجمته تكون خلافا لمذهب الجمهور من العلماء والمترجمين.(٣)

وقدفسر معنى ''الحق'' و''الهداية'' فى قوله تعالى: ''قل هل من شركائكم من يهدى إلى الحق' قل الله يهدى للحق''(٤) فيقول:

''قد اعتبر المفسرون معنى كلمة الحق والهداية' فى هذه الآية الكريمة أن المقصود من الهداية هى ''هداية الوحى'' والحق هو دين الحق' وأتبع جميع مترجمى اللغة الاردية والفارسية ' هذا المعنى. والنتيجة أن جميع حقيقة استدلال

---

(١)ترجمان القرآن: دراسة تحليلية: اخلاق حسين القاسمى. ص. ٨٩

(٢)انظر: ترجمان القرآن: ج٣/ ص.

(٣)انظر: ثقافة الهند: ١٩٨٨. ص. ٢٤٣

(٤)سورة يونس: رقم الآية: ٣٥

القرآن فقدت واختفت' وتلخبط المعنى.. أنا اتعجب شديد الإستعجاب بروية مثل هذاالمقام أن المتاخرين كيف إنحطت معايير أفكارهم حتى لم يقفوا على مفاهيم القرآن الصريحة.. ثم يقول: إن هؤلاء المشائخ لم يهتموا بأن يعلموا أن ماهى معانى كلمة ''الحق والهداية'' وماهى مراتبها المختلفة والأشكال المتنوعة.. ثم يقول:

''فى الحقيقة إن مقصود ''الهداية'' هنا هى هداية الوجدان والعقل. ليس هى هداية والوعى. ''والحق'' ليس هو دين الحق بل هو بالمعنى اللغوى اعنى الطريق السوى. والصراط المستقيم.(١)

وفسر قوله تعالى : ''وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم فى غفلة وهم لايؤمنون'' فيقول :

إن عامة المفسرين يعنون بهذه الكلمة '' يوم الحسرة'' بيوم القيامة . وكان المرا د بهذا اليوم يوما كان واقعا قريبا للنصرانيين وكان لهم فيه حسرة وندامة ـ أى يوم فتح بيت المقدس . ويقول فى ضمن هذا السياق :

''فلم يمض خمس وعشرون سنة بنزول سورة مريم حتى طلع هذاليوم وتحير العالم النصرانى بسماع أن المقر الرئاسى للمسيحية وقبلتها ومركزها قد سقطت من أيديهم فجأة إلى أيدى قوم جديد. ولم يكن هذا الفتح فتح بيت المقدس فقط بل كانت هى نهاية الزعامة المسيحية فى الآسيا والإفريقية..

ياللعجب! لم يلم مفسرونا بهذاالخبر' بل كلما رأى المفسر كلمة اليوم فيفسر أنه يوم القيامة''(٢)

وقد عالج ابوالكلام آزاد موضوع المقام المحمود فى تفسير قوله تعالى: عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا(٣) فقد فسر ''مقاما محمودا'' تفسيرا نادرا

---

(١) ترجمان القرآن: ج٣/ ص.

(٢)انظر: ترجمان القرآن.سورة مريم آية رقم: (٣٩)

(٣) بنى اسرائيل. آية رقم: ٧٩

لايوجد له مثيل ولانظير' فقال مولانا اخلاق حسين القاسمى:

"والمقام المحمود" هو المكانة الممتازة والمنزلة الخاصة التى يحظى بها اكرم الأنبياء محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم' فشرح هذاالمقام النبوى المحمود وتفسيره الذى تناوله قلم مولانا آزاد الرائع ينثر الدرارى ولايوجد له نظير فى أدبنا وفى اى مكان آخر والبحث عن هذا المقام فى كتب الآخرين لايكون ذاغناء. إن مثل هذا الشرح لايمكن أن يخرج إلا من القلم الذى تمسكه اليد التى يغرق قلب صاحبها فى حب الرسول ويحس بحرارته وشدته من الأعماق.(١)

يقول مولانا آزاد: "إن المقام المحمود يعنى منزلة ومكانة يحمد فيها المرء عادة فقال جل وعلا: إن ربك ربما ينزل بك فى منزلة ومكانة تحمد فيها للأبد"(٢)

لقد ورد فى شأن المقام المحمود وشرحه فى جميع كتب التفاسير فى اللغتين العربية والأردية' أنها الشفاعة الكبرى وذلك استنادا بما ورد فى الحديث النبوى الشريف والذى يتعين بموجبه أن مكانته ومنزلته الرفيعة هذه تختص بالعالم الأخروى' وهى من خصائصه وامتيازه فى الدار الآخرة' ولكن مولانا آزاد يعتبر أول مفسر وشارح للقرآن ربط هذه المكانة الرفيعة والمنزلة المحمودة بالدنيا والآخرة فى وقت واحد' وقال بأن محمد رسول اللهﷺ يحظى بمكانة جديرة بالثناء والتقدير فى العالمين الآجل والعاجل وهذه هى حقيقة واضحة ثابتة.(٣)

نرى فى بعض الأحيان أن اباالكلام آزاد يفضل ترجمة العالم الجليل شاه ولى الله الدهلوى من الاختلاف. وقد لاحظنا أن مولانا آزاد يختار أحيانا مسلكا يختلف عن جميع المترجمين للقرآن إذا وجد فى أقوال أحد الصحابة أو التابعين مايؤيد رأيه. فمثلا: ترجمة هذه الآية: "وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا

---

(١) ترجمان القرآن: دراسة تحليلية: مولانا اخلاق حسين القاسمى. ص. ١٨٨

(٢) انظر: ترجمان القرآن ج ٣/ سورة بنى اسرائيل أيت رقم ٧٩

(٣) المصدر السابق:

يكسبون"(١) أى هكذا نقرب بعض الظالمين من البعض فى الدارالآخرة بسبب أعمالهم يعنى يعاقب كلهم جميعا فى مكان واحد.

لقد نقل جميع المترجمين المتقدمين منهم المتأخرين هذه الترجمة نفسها بناء على أن كلمة "نولى" مأخوذة من الولاية بفتح الواو' والتى تعنى القرب ولكن مولانا أزد هو المترجم الوحيد الذى تبع الشيخ ولى الله الدهلوى وترجم الآية الكريمة بقوله:(٢)

وأنظروا هكذا وعلى هذا النمط' نحن نسلط بعض الظالمين على البعض وسبب ذلك يرجع إلى ما اقترفوا وكسبوا من الأعمال السيئة".(٣)

وقد آثر ابن كثير رحمه الله ايضا هذا الشرح والتفسير وربطه بالحياة الدنيوية بدلا من الدار الآخرة' واستشهد به أحد الشعراء العرب فى قوله:

وما من يد إلا يد الله فوقها ولاظالم إلا سيبلى بظالم(٤)

وكذا قوله تعالى "فلما رأيته اكبر منه وقطعن أيديهن"(٥). فقد فسر كثير من المفسرين أن هذا الفعل للنسوة اللاتى قطعن أيديهن فعل اضطرارى. حيث ترجم شيخ الهند محمود الحسن بهذه الآية فيقول:

فلما رأينه فاندهشن وتعجبن وقطعن أيديهن.(شيخ الهند)

وقد علق مولانا آزاد أعتبر عملهن هذا عملهن اختيارى. فقد ترجم هذه الآية' لماخرج يوسف عليه السلام على النسوة ورأينه فاندهشن واعترفن بكبريائه،وقطعن أيديهن وقلن يا سبحان الله! ما هذا بشراً ،إن هذا إلا ملك كريم "

---

(١) سورة الأنعام: رقم الآية: ١٣٠

(٢)ترجمان القرآن دراسة تحليلية: اخلاق حسين القاسمى. ص.٩٠

(٣)ترجمان القرآن: ج٢/ ص. ٧٨٧

(٤) انظر: تفسير ابن كثير:٢/ ص. ١٧٦

(٥)سورة يوسف: آية:٣١

ثم علق فى الحاشية فيقول :

لما سمعت أميرات المدينة هذا الخبر أن هناك عبد وجيه افتتنت به إمرأة العزيز ولم تستطع السيطرة عليه، فاشتقن الى لقائه ورؤيته ... فلما عقد امجلس الضافية ودعى يوسف عليه السلام فلا يرى أن هناك أية واحد منهن لم تحاول الرمى اليه برماح نظرة العشق والفتنة والمكيدة اليه ....(١)

هذا قليل من ذالك الكثير الذى نراه منثوراً فى ترجمان القرآن من تفسير نادر وترجمة بديعة رائعة ميزته من المفسرين والمترجمين المعاصرين والمتقدمين فى بعض الأحيان .

ابو الكلام آزاد كمحقق ومؤرخ :

كان ابوالكلام آزاد من شارحى القرآن ومفسريه الذين لا يقبلون الروايات والآثار الواردة فى تفسير المعجزات القرآنية إلا بعد غربلتها ووضعها على محك الفحص والتحقيق. فانه يلقى نظرة عميقة الى حقيقة المعجزات وإمكانية وقوعها والى ضرورة الشهادة لاثباتها وما الى ذالك ويتنين فى سائر الآيات التى تتصل بالمعجزات أمثال :"ورفعنا فوقكم الطور ".(٢)."وإذ نتقنا الجبل فوقهم "(٣)."وأنزلنا عليكم المن والسلوى "(٤)."فانفلق البحر "(٥).وجعل منهم القردة والخنازير "(٦)"فقبض قبضة من اثر الرسول "(٧) ."وأنى لك هذا قالت هو من عندالله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ".(٨)

ففى سائر هذه الآيات وأمثالها يتبنى فى شرحها وتفسيرها طريقة المحققين

---

(١) انظر: ترجمان القرآن جـ ٢/ ص ٢٦٤

(٢) سورة البقرة : رقم الآية ٦٣

(٣) سورة البقرة : رقم الآية ٥٧

(٤) سورة الأعراف :رقم الآية ١٧١

(٥) سورة الشعراء: رقم الآية ٦٣

(٦)المائدة : رقم: ٦٠

(٧)سورة طه

(٨)سورة البقرة ..

فلتنظر تفسير هذه الآيات الكرية فى ترجمان القرآن ، أنا أترك هنا تفسير هذه الآيات لمخافة الإطالة ...

وقد لعب مولانا آزاد دور المحقق البارع والمؤرخ الكبير فى تعيين مفهوم أصحاب الكهف والرقيم . وشخصيته ذى القرنين و سد ياجوج وماجوج ..فقد سمى القرآن الكريم "أصحاب الكهف "بالرقيم أيضاً ، فذهب كثير من المفسرين الى أن الرقيم مأخوذ من 'رقم ' بمعنى الكتابة ، ولكن قال ابوالكلام آزاد أن الرقيم هو اسم لمدينة " فيقول :

قد ذهب ممعظم المفسرين الى أن الرقيم هنا بمعنى الكتابة ' يعنى أن هناك لوحة مكتوبة عليها شيئا على كهفهم الذين كانوا ينامون فيه ، فاشتهر وا بهذا الاسم ، ولكنهم لو راجعوا الى التوراة لعرفوا أن الرقيم هو اللفظ الذى قيل لها راقيم فى التوراة .وفى الحقيقة كان 'رقيم ' إسم لمدينة أشتهر فيما بعد باسم 'بيرا'الذى قاله العرب 'بطرا'.(١)

وكذا قد بذل مجهودات جبارة فى تحقيق شخصيته ذى القرنين وسد ياجوج ماجوج ، فكان هو أول من قام بتعيين مصداقية هذه الشخصية التى كانت مختلفة فى حقيقتها منذ القدم .وكانت هناك مذاهب شتى من خلال أربعة عشر قرناً فى تعيين هوية ذى القرنين والكشف عمن هذا الشخص العظيم الذى قص القرآن قصته بهذا الاهتمام البالغ ـ فيرجع الفضل كله الى الشيخ مولانا آزاد فى تحقيق وتحديد هذه الشخصية وشرح هذه الإشارة والعقد بحد الكمال ، .فإنه اثبتت بعد أن ناقش هذاالموضوع باسهاب احتوى على ثلاثين صفحة أن ذالقرنين هذا هو الامبراطور قورش ملك الفرس وفقاً لمدلولات القرآنية ، وأن ياجوج وماجوج هما من القبائل المغولية (٢).يعتبر تحقيق المولانا آزاد هذا قولاً فيصلاً فى هذا الشأن

---

(١) انظر: ترجمان القرآن سورة الكهف .

(٢) نفس المصدر

واعترف بفضله واسبقيته فى جميع تفاسير القرآن وكتب التاريخ التى ظهرت بعد 'ترجمان القرآن' الذى وضعه المولانا آزاد بأسلوبه العذب وقلمه السلسال (١).

خلاصة القول أن أبا الكلام آزاد ـ كما قلت آنفاً ـ قضى ربيع حياته فى مطالعة القرآن ودراسته ، ونرى اعتداله الفكرى فى شرح الآيات الذى كان نتيجة لشغفه البالغ بالقرآن الكريم وعلومه.وترجمته الرائعة وتفسيره البديع النادر تدل الى سعة اطلاعه على العلوم المختلفة و الثقافات المتنوعة ، كما أنها تدل الى براعته ونبوغه فى اللغة العربية وآدابها وقدرته الكاملة عليها ،فقد كان عارفاً روح اللغة العربية ومواقع استعمالها وأسلوبها اقتضاءً لحالها ـ

فهذه هى الدواعى كلها أعانته فى فهم الآيات القرآنية فهماً سليما ،فقد أعطى وجهات جديدة فى تفسير بعض الآيات وترجمتها .. وبجانب هذا قد لعب دورالمؤرخ الماهر والمحقق العظيم فى تعيين مصداقية بعض الشخصيات التى جائت فى القرآن الكريم ، وحل العقدة التى كانت معقدة منذالقرون ، ولقى له القبول العام فى هذا الصدد...

---

(٣) ثقافة الهند : ١٩٨٨ ص ٢٤٤

الخـــاتمـــة

ولد محى الدين أحمد المكنى بابى الكلام آزاد ، الملقب بـ إمام الهند ، فى أواخر القرن التاسع عشر فى مكةالمكرمة من أب هندى كريم وأم عربية حنون .

نشأ نشأته الأولى فى جوار بيت الله الحرام ، وتربى فى حضن اللغة العربية العريقة ، تعلمها وتكلم بها وتدارس فيها حتى قد عرف رموزها وأسرارها مع كونه حديث السن .. قد وهبه الله موهبة عظيمة ، نعتبره آية من آيات الله فى حدةالذكاء وذهنه الثاقب ..

بدأت رحلته العلمية من مهد مكة المكرمةثم انتقل أبوه مع أسرته الى كالكوته عام ١٨٩٨م. حيث اكتمل درسه النظامى وهو فى السادس عشر من عمره .

كان وقادالقريحة ساذج الطبيعة ' قد حباه الله ذهنا حرا متنورا منذ صباه' وكان شغوفا بالمطالعة الواسعة خارجا عن الددس النظامى فبدأ يقرأ كل ما بدا له، فتعلم اللغة الانجليزية وأجاد فى اللغة الأردية والفارسية كما أنه برع فى اللغة العربية ، فكانت أبواب علوم الشرق والغرب تفتحت أمامه على مصراعيها .

هكذا قد برزت هذه الشمس المشرقة من سماء أرض الهند وأنارت الشرق والغرب، وأعجبت المعاصرين من العلماء والمثقفين حتى اعترفوا بتبحر علمه وعمق فكره وقوة حفظه وحدة ذكائه وثقب ذهنه وبلاغة قوله وفصاحة لسانه ووسعة ثقافته وكثرة تطلعاته الى آفاق جديدة بعيدة المدى.

قد مرت عليه مراحل عديدة فى حياته ' ومن أهم تلك المراحل هى مرحلة التشكيك فى العقائد الموروثة' واجتهاد كشف الحقيقة واختيارها بدون أى حائل. فلم يقنع هذا الشاب اليافع ماتعلمه من العلوم التقليدية والعقائد الموروثة بل كانت

له عقلية تتطلع إلى ماوراء ذلك. فقد يسره الله له خلع نيران التقليد الجاف . وانطلق فى حياته على سجيته. وأخذ يتطلع إلى مجال أوسع فى العلوم والمعرفة. و شأنه فى ذلك شأن كل شاب متفتح الذهن لايقنع بما وصل إليه من معرفة فى دراسته التقليدية.

قد برع فى كل ميدان دخل فيه' واحتل فيه مكانة عظمى من بين المعاصرين وجعلهم معترفين بعظمته ' وكان معظم حياته غارقا فى المغامرات السياسية' حيث انه قد شمر الجد ضد الاستعمار البريطانى ' ونفخ روح الحرية والاستقلال فى أبناء الهند. واتخذ "الهلال" و "البلاغ" و "لسان الصدق " كوسيلةلإظهار مشاعره واحاسيسه وجعلها حافزة لإيقاظ همم المواطنين بأن ينهضوا من سبات عميق ويقوموا للكفاح ضد المستعمرة الأجنبيةوسياسة الإنجليز الغاشمة ' كما أنه بث الروح الدينية والكرامة الإسلامية فى نفوس المسلمين عن طريق مجلتيه الهلال والبلاغ'وقد واجه كثيرا من العوائق والعقبات حتى السجون والإعتقالات 'لكنه ثبت دون هذه العراقيل ثبوت الراسيات فى تحقيق هدفه المنشود' فقد أثمرت اجتهاداته ومثابراته على الشدائدحتى نالت الهند استقلالا ١٥/ أغسطس عام ١٩٤٧م.

بجانب هذا كان مولانا آزاد عالما جليلا' أديبا ماهرا وخطيبا بارعا' وله إلمام واسع باللغة العربية وفقهها.قد ترجم خطبة السيد رشيد رضا مصرى الذى ألقاها فى دارالعلوم ندوة العلماء ' كانت خطبته باللغة العربية الفصيحة البليغة . وقد ترجمها مولانا آزاد مرتجلا بنفس الفصاحة والبلاغة.

قد قام بترجمة بعض الرسائل والمقالات العربية باللغة الأردية مثل رسالة للامام السيوطى ' نور اللمعة فى فضائل الجمعة 'كما أنه ترجم بعض أجزا ء "نفحات الانس " لمولانا جامى ' وكذا "أنيس اللبيب فى خصائص الحبيب" للإمام السيوطى وغيرها.

وقد قضى مدة تذكر فى البلاد الاسلامية مثل البغداد،والقاهرة ودمشق وغيرها . ولقى هناك كثيراً من العماء والمشائخ الكبار وتبادل معهم الأفكار على الموضوعات العلمية المختلفة ـ وكان من مشاهير العلماء فى ذالك الوقت العلامة آلوسى ،والشيخ محمود شكرى من العراق، الشيخ ابو حمزه كردى ،والسيد عبدالرحمان النقيب ،والسيد عبد الله الأصفهانى وغيرهم. ولهم شأن وميض فى العلم والأدب فى ذاك العصر .كان يحضر مولانا ابوالكلام آزاد فى مجالسهم العلمية ورأى فيها منظراً معجباً لفيضان العلم والأدب والمعارف والحكم ، فقد تكسب من هذا البحر المواج وخاض فى غماره وملأ جيوبه بالدرر الكامنة واللآلى المكنونة من العلم والأدب والثقافة العربية العريقة والتطلعات الواسعة .

و جدير بالذكر أن مولانا آزاد له عناية بالغة بإحياء اللغة العربية .حيث ذكر فى اهداف إنشاء مجلته الأسبوعية" الهلال ".

" اللغة العربية هى اللغة الملية للمسلمين كافةً ولو أنه من العوامل الأساسية للإنحطاط الدينى للمسلمين هجر ان اللغة العربية ،وشيوع العجمة.. فيجب عليهم إحياء اللغة العربية".

صحيح أنه لم يكتب أى كتاب باللغة العربية لكن كتاباته ومقالاته باللغة الاردية معباة بالكلمات العربية وتراكيبها وأساليبها ، مدللة بالشواهد القرآنية والآثارالنبوية ،مزينة بالأشعار العربية والأمثال والحكم. وهى شواهد تشير الى مدى إلمامه باللغة العربية ومعرفته بآدابها ـ لا ينبغى لنا العدول عنها والإغماض عن هذه الحقيقة البارقة .

وبالرغم من نشاطاته السياسية المكثفة التى كان يكابدها آزاد إلى آخر حياته ' ترك مآثر جليلة كفاية للعز والافتخار . ومن أهم تلك المآثر مؤلفه المعروف ترجمان القرآن . إنه أول كتاب نال مكانة مرموقة من بين جميع التفاسير التى الفت طوال القرنين الماضيين ' وهو من أهم وأعظم عمل قام به آزاد طول حياته

رغم الانتهاكات والاضطرابات ،ألفه آزاد طبقا لظروف مسلمى الهند وسد حاجاتهم العقلية والفكرية. ولم يجعل هذا الكتاب كتابا دينيا علميا فحسب بل أصبح هذا التفسير أكبر مثال فى التفسير الأدبى لامثيل له من قبل ولا من بعد.وهو نبع عظيم ينهل منه العالم العارف والقارئ العادى على حد سواء تفيض منه أنهار العلم والتحقيق وجداول البحث والتدقيق. وهى روضة معطرة تتفتح جميع أزهارها بألوان بهيجة مختلفة ذات انواع عديدة،من حسن الأدب والإنشاء، وروعة البيان والاسلوب، وبدعة الأداء والإبتكار، تنتشر عطورها على كواهل النسيم إلى جميع اوساط العلم والأدب، تتكسب من فيوضها وبركاتها، وتعتز بهذا المفخر العظيم والمأثر الجليل الخالد الحى...

كما عرفنا أنه قد قضى ربيع حياته فى مطالعة القرآن ودراسته ، فنرى اعتداله الفكرى فى شرح الآيات الذى كان نتيجة لشغفه البالغ بالقرآن الكريم وعلومه.وترجمته الرائعة وتفسيره البديع النادر تدل الى سعة اطلاعه على العلوم المختلفة و الثقافات المتنوعة ، كما أنها تدل الى براعته ونبوغه فى اللغة العربية وآدابها وقدرته الكاملة عليها ،فقد كان عارفاً روح اللغة العربية ومواقع استعمالها وأسلوبها اقتضاءً لحالها.

كما أنه قد لعب دورالمؤرخ الماهر والمحقق العظيم فى تعيين شخصية ذى القرنين وتحقيق السد و يأجوج مأجوج ، التى جاءت فى القرآن الكريم، وحل العقدة التى كانت معقدة منذالقرون ، وتلقى بقبول واعتراف لم يكتب لأحد من بعد ...

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأشعار العربية

فهرس الأعلام

فهرس المراجع والمصادر

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

	الآيات الكريمة	ص
١.	أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً...	١١٦
٢.	اقتربت الساعة وانشق القمر	١١١
٣.	ألا إن اولياء الله لا خوف عليهم ...	٦٤
٤.	الذين ضل سعيهم فى حياة الدنيا ..	٥٧
٥.	إن إبرهيم كان أمة قانتا...	١١٦
٦.	إنه لقرآن كريم ، فى كتاب مكنون ...	٥٨
٧.	إنه هو يبدئ ويعيد ، وهو الغفور الودود...	٥٧
٨.	بل هم فى شك يلعبون ...	٥٩
٩.	بل يداه مبسوطتان ...	٦٤
١٠.	تنزيل العزيز الرحيم ...	٥٨
١١.	رب ادخلنى مدخل صدق ...	٥٥
١٢.	سبحان الذى أسرى بعبده ليلا ...	١١٠
١٣.	ضربت عليهم الذلة والمسكنة ...	٥٧
١٤.	ظلمات بعضها فوق بعض...	٦١
١٥.	عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ...	١١٨
١٦.	فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة...	١١١
١٧.	فأقم وجهك للدين حنيفاْ...	٥٩
١٨.	فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله و رسوله ...	٦٠
١٩.	فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا...	٦١
٢٠.	فقبض قبضةمن أثرالرسول ...	١٢١
٢١.	فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن ...	١٢٠

٢٢ .قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن ...	١١١
٢٣. قل هل من شركائكم من يهدى الى الحق ...	١١٧
٢٤. قل هو للذين آمنوا هدىً وشفاء..	٥٨
٢٥. كشجرة طيبة أصلها ثابت ...	٦٠
٢٦. لا تهنواولاتحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين	٦٥
٢٧. لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه..	٥٨
٢٨. ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه	٨٣
٢٩.مالهم به من علم الاتباع الظن ..	٥٩
٣٠.هذا تأويل رؤياى قد جعلها ربى حقا ...	٥٥،٦٥
٣١. هو اجتباكم وماجعل عليكم فى الدين من حرج.	٦١
٣٢. وإذقال الله يا عيسى إنى متوفيك...	١١١
٣٣.وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم...	١١٠
٣٤. وإذ نتقنا الجبل فوقهم...	١٢١
٣٥. واعتصموا بحبل الله جميعاً ولاتفرقوا	٦٠
٣٦.وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر	١١٨
٣٧.وأنزلنا عليكم المن والسلوى...	١٢١
٣٨. وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم	٥٧
٣٩. ورفعنا فوقكم الطور...	١٢١
٤٠. وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم	٥٧
٤١.وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا	١١٩
٤٢. ولاتكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا	٦٠
٤٣.ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم..	٦٠
٤٤. وماظلمهم اللّٰه ولكن كانوا أنفسهم يظلمون	٥٩

٤٥. يا أهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم .. ٦١
٤٦. يا صاحبى السجن أأرباب متفرقون خير.. ٥٦
٤٧. يريد الله بكم اليسر ولايريدبكم العسر.. ٦١

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الأحاديث	ص
١.	اذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد..	٦٦
٢.	إذا كان ثلاثة فى سفر فليؤم واحدكم	٦٧
٣.	المؤمن للمؤمن كالبنيان...	٦٦
٤.	عليكم بالجماعة فان الشيطان مع الفذ..	٦٧
٥.	عليكم بالجماعة والسمع والطاعة..	٦٧

فهرس الأشعار العربية

١.	ألا فاسقنى خمراً و قل لى هى الخمر	٦٩
٢.	الى أن رعت ورقاء من غصن أيكة	٧١
٣.	تداويت من ليلى بليلى عن الهوى	٧٠
٤.	فإن ما تحذرين قد وقع..	٧٢
٥.	فقال أتبكى كل قبر رأيته	١٤، ٧٣
٦.	فقلت له أن الشجا يبعث الشجا	١٥، ٧٣
٧.	فلو قبل بكاها، بكيت صبـــــابة	٧١
٨.	قليل منك يكفينى ولكن..	٦٨
٩.	كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا	٧٠
١٠.	كيف الوصول الى سعادة ودونها ..	٦٩
١١.	لقد لامنى عند القبور على البكاء	١٤، ٧٣
١٢.	وحبب ، فإن الحب داعيـــة الحب	٧٢
١٣.	ولكـن بكت قبلى ، فهيج لـى البكاء	٧١
١٤.	وما الـدهر إلا من رواة قصـــائدى	٧٢
١٥.	وما من يد إلا يد الله فوقها	١٢٠
١٦.	ومما شجـانى أننـى كنت نائمـاً	٧١

فهرس الآعلام

		ص
١.	ابن تيمية	٢٣، ٧٨، ٨٩
٢.	ابن رشد	٢٣
٣.	ابن طفيل	٢٣
٤.	ابن قتيبة	٧٨
٥.	أبو النصر غلام يسين	١١
٦.	أجمل خان	٦٨
٧.	أحمد ابراهيم	١٣
٨.	الإمام الشاطبى	٧٨
٩.	الإمام الغزالى	٧٥
١٠.	بديع الزمان الهمدانى	٢٣
١١.	جلال الدين السيوطى	٧٥
١٢.	جلال الدين المحلى	٩٠
١٣.	جمال الدين الأفغانى	٣٦، ٤٩
١٤.	جواهر لال نهرو	١٦، ٢٤
١٥.	حبيب الرحمان شيروانى	٦٨، ٧٥
١٦.	حنيفة بيغم، المتخلص بـ'آبرو'	١٣
١٧.	خيرالدين	٦
١٨.	ذو القرنين	١٢٢
١٩.	زليخابيغم	١٣
٢٠.	زينب بيغم	١٢
٢١.	سعادت حسين	٢٠

٢٢. سعيد الدهلوى ٩٢

٢٢. سعيد أرب ١٢

٢٣. السيد اختر على تلهرى ٩٣

٢٤. السيد رشيد رضا ٨٩،٤٩

٢٥. السيد سليمان الندوى ٩٢

٢٦. السير سيد أحمد خان ١٠٢،٩٣

٢٧. شاه عبد القادر ١١٤

٢٨. شاه ولى الله الدهلوىؒ ١١٤،٨٥

٢٩. الشيخ برهان الدين السنبهلى ٨٥

٣٠. الشيخ شهاب الدين الدمشقى ٩٠

٣١. الشيخ عبدالله ١٨

٣٢. الشيخ محمد ظاهر وترى ١٠

٣٣. الشيخ نجم الدين ٩٠

٣٤. صفيةمزمل ٩

٣٥. عاليه بيغم ١٠

٣٦. عبدالرزاق مليح آبادى ٥٢

٣٧. عبد الماجد دريابادى ١٧

٣٨. عبيد الله ٦٣

٣٩. عرفى ٢٣

٤٠. علية بنت المهدى ٧٢

٤١. غلام ربانى تابان ٩٦

٤٢. فاطمة بيغم ١٢

٤٣. فخرالدين الرازى ٨٣

٤٤. فريد وجدى ٧٦

٤٥. فيروز بخت ٦

٤٦. مالك رام ٦، ١٨، ٩٥

٤٧. متمم بن نويره ١٤

٤٨. محمد عبد الحى اللكنوى ٧٨

٤٩. محمد عبده ٨٩

٥٠. محى الدين أحمد ٦، ٢٠

٥١. مصطفى كمال ٣٦

٥٢. مفتى محمد شفيع ٩٩

٥٣. مولانا أختر تلهرى ٩٦

٥٤. مولانا اخلاق حسين القاسمى ٩٣، ١١٨

٥٥. مولانا جامى ٧٦

٥٦. مولانا حفظ الرحمن ٩٩

٥٧. مولانا محمود الحسن ٩٣

٥٨ مولانا مودودى ٩٩

٥٩. نظيرى ٢٣

٦٠. ياجوج وماجوج ١٢٢

فهرس المراجع والمصادر

١. آزاد فکر ونظر کے آئینے میں:

جاوید وششت ، فریدآباد هریانه اردو اکادمی.

٢. آزاد کی کهانی آزاد کی زبانی :

ابو الکلام آزاد ، المرتب،عبد الرزاق ملیح آبادی

مکتبه اشاعت القرآن ـ دهلی ،نوفمبر ـ ١٩٦٥

٣.ابوالکلام آزاد ایك همه گیر شخصیت :

رشید الدین خان ،ترقی اردو بیورو نئی دهلی ـ١٩٨٩م

٤.ابوالکلام آزاد ،شخصیت اور کارنامے :

خلیق انجم ، اردو اکادمی ،دهلی ـ ١٩٨٦م

٥.ابوالکلام آزاد : عابد رضا بیدار نئی دهلی ١٩٦٨م

٦.ابو الکلام آزاد : د/عبدالمنعم النمر،

جمهوریة مصر العربیة ،المجلس الأعلی للشئون الاسلامیة .

مطابع الأهرام التجاریة ، مصر ـ١٩٧٣م

٧. ابوالکلام آزاد.شخصیت سیاست بیغام :

رشیدالدین خان ، ترقی اردو بیورو ،نئی دهلی ١٩٨٩م

٨.ابو الکلام آزاد :

عرش ملسیانی ، وزارة الإطلاعات والنشر،

الحکومة الهندیة ـ ١٩٩٥م

٩.أصحاب الکهف :

ابوالکلام آزاد ،لاهور سنغ میل ببلیکیشن ـ١٩٨٦م

١٠.أم الكتاب :

مولانا ابوالكلام آزاد ، اعتقاد ببليشنك هاؤس ،

نئى دهلى- ١٠٨٧م

١١. امام الهند : مولانا ابوالكلام آزاد' المرتبة : السيدة سعيد بن جميد

المجلس الهندى للعلاقات الثقافية ' نيو دلهى- ١٩٩٠م

١٢. انتخاب تذكرة :

مولانا ابوالكلام آزاد ' المرتب : محمود الهى

اردو اكاديمى ' اترابراديش' لكناؤ -١٩٨٨م

١٣. انسان كى حيات صالحه :

مولانا ابوالكلام آزاد ' جمن بك ديبو' دلهى- ١٩٦٣م

١٤. باقيات ترجمان آلقران :

مولانا ابوالكلام آزاد' المرتب : غلام رسول مهر

لاهور- ١٩٦٠م

١٥. تحريك آزادى :

مولانا ابوالكلام آزاد' كتاب خانه ' دهلى- ١٩٦٣م

١٦. تذكرة : مولانا ابوالكلام آزاد' المرتب : مالك رام

ساهتيه اكاديمى ' نيو دلهى- ١٩٦٤م

١٧. ترجمان القرآن : (المجلد الاول والثانى والثالث والرابع)

مولانا ابوالكلام آزاد'ساهتيه اكاديمى'

نيو دلهى- ١٩٨٩م

١٨. ترجمان القرآن كا تحقيقى مطالعه :

مولانا اخلاق حسين القاسمى' مولانا آزاد اكاديمى

نيو دلهى- ١٩٩٣م

١٩. جامع الشواهد فى دخول غيرالمسلم فى المساجد :

مولانا ابوالكلام آزاد ‘تقديم :مسيح الحسن

مكتبة خدا بخش العامة‘ بتنه ـ١٩٩٣م

٢٠. حواشى ابوالكلام آزاد :

السيد مسيح الحسن ‘اردو اكاديمى ‘دلهى ـ١٩٩٣م

٢١. خطبات آزاد : ابوالكلام آزاد ‘ المرتب : مالك رام

ساہتيه اكاديمى ‘نيو دلهى ـ١٩٩٧م

٢٢. ذكر آزاد : مولانا عبد الرزاق مليح آبادى

دفتر آزاد هند‘ كالكوته ـ١٩٦٠م

٢٣. زعماء الاصلاح فى العصر الحديث :

د/ أحمد أمين ‘ مكتبة النهضةالمصرية‘ القاهرة ـ١٩٤٨م

٢٤. الصحافة العربية فى الهند نشأتها و تطورها

د/أيوب تاج الدين الندوى

٢٥. غبار خاطر: ابوالكلام آزاد

ساهتيه اكاديمى نيو دلهى ١٩٩١م

٢٦. كجه ابوالكلام كى بارى مين: (عن إبى الكلام أزاد)

مالك رام ـ مكتبة الجامعةالمحدودة

نيو دلهى ١٩٨٩م

٢٧. كفاح المسلمين فى تحرير الهند :

د/ عبد المنعم النمر‘ مكتبة وهبة‘ الشارع الجمهورية‘

العابدين‘ مصر ـ ١٩٦٤م

٢٨. لسان الصدق :

مولانا ابوالكلام آزاد ‘ مكتبة الجامعةالمحدودة

٢٨. لسان الصدق :

مولانا ابوالكلام آزاد ' مكتبة الجامعةالمحدودة

نيو دلهى - ١٩٨٨م

٢٩. مولانا ابوالكلام آزاد:

غلام ربانى تاباں،اين سى آر تى ، نئى دهلى

٣٠. مولانا ابوالكلام آزاد - ذهن و كردار -

عبدالمغنى ،انجمن ترقى اردو (هند)نئى دهلى

الكتب الانجليزية :

1. **ABUL KALAM AZAD**

IDIA WINS FREEDOM

LONGMAN PUBLICATION, NEW DELHI 1998

2. ***IAN HENDERSON DOUGLAS***

ABUL KLAM AZAD ' AN INTELLECTUAL AND RELIGIOUS BIOGRAPHY

OXFORD UNIVERSITY PRESS - DELHI 1988

3. **DR. P.N.CHOPRA**

MAULANA ABUL KALAM AZAD

MEHTA OFFSET WORK NEW DELHI - 1990

4. **DR.RAVINDRA KUMAR**

THE SELECTED WORK OF MAULANA ABUL KALAM AZAD

ATLANTIC PUBLISHERS & DISTRIBUTORS NEW DELHI - 1991

5. **DR. SAFIA MUZZAMMIL**

ABUL KALAM AZAD : ISLAM AND HUMANIYT

AL-KAUSAR PUBLISHER, HYDERABAD , INDIA , 1988

6. **DR.SUBHASH.C.KASHYAP**

MAULANA ABUL KALAM AZAD

NATIONAL PUBLIC HOUSE. NEW DELHI. - 1989

7. V.N.DATTA

MAULANA AZAD

MANOHAR PUBLICATION. NEW DELHI - 1990

الجرائد والمجلات

١. اکادمی : مولاناابوالکلام آزاد نمبر

اتربرادیش اردو اکادمی یولیو۔ دیسمبر ١٩٩٣م

٢. اکادمی : مولانا ابوالکلام آزاد نمبر

اتربرادیش اردو اکادمی یناير ۔ یونیو ١٩٩٤م

٣. اکادمی : مولانا ابو الکلام آزادنمبر

اتربرادیش اردو اکادمی یولیو ۔ دیسمبر ١٩٩٤م

٤. ایوان اردو: مولانا ابوالکلام آزاد نمبر

اردو اکادمی نئی دهلی دیسمبر ١٩٨٨م

٥. ثقافة الهند : "مولانا ابوالکلام آزاد"

آزاد بهون نئی دهلی دیسمبر ١٩٨٨م

٦. فکر ونظر : ابوالکلام آزاد نمبر

مسلم یونیورستی علیکره دیسمبر١٩٨٩م

٧. فکرونظر : سر سید نمبر

مسلم یونیورستی علیکره دیسمبر ١٩٩٢م

فهرس الموضوعات

ص

شكر وتقدير ١

المقدمة ٢

الباب الأول :

المدخل لحياة مولانا آزاد ٤

الفصل الأول :

ترجمة موجزة لحياة مولانا آزاد:

نبذة تاريخية ٦

أسرته ٧

والده ٧

أم آزاد ١٠

أخوه وأخواته ١١

الفصل الثانى:

مولانا ابو الكلام آزاد و عبقريته ١٦

الفصل الثالث :

ميادين حياة آزاد المتنوعة :

خمسة ادوار لحياة ابى الكلام آزاد ٢٧

الفصل الرابع:

مولانا آزاد فى مجال الصحافة ٣٣

الباب الثانى:

نبوغ أبى الكلام آزاد فى اللغة العربية : ٤٣

الفصل الأول:
براعة آزاد فى اللغة العربية : ٤٤
الفصل الثانى:
نماذج براعة أبى الكلام آزادفى اللغة العربية : ٥٤
دعوته الى التوحيد وعدم التفرق ٦٠
الأحاديث النبوية ٦٦
الأشعار العربية ٦٧
الفصل الثالث:
الأعمال المترجمة لمولانا آزاد : ٧٤
نور اللمعات فى فضائل الجمعة ٧٥
خصائص محمدية ٧٥
منهاج العابدين ٧٥
نفحات الأنس ٧٦
تعليقات أبى الكلام آزاد على الكتب العربية ٧٧
الباب الثالث:
ترجمان القرآن : ٨٠
الفصل الأول :
تعريف موجزلترجمان القرآن ٨١
الحاجة الى هذا الكتاب ٨٣
تاريخ هذه الترجمة والتفسير ٨٤
الملامح العامةعن هذه الترجمة (ترجمان القرآن) ٨٩
لفت نظر ٨٩
الفصل الثانى :

مكانة ترجمان القرآن العلمية : ٩١
ميزات "ترجمان القرآن ٩٣
الفصل الثالث:
السير السيد أحمد خان ومولانا آزاد : ١٠١
تأثر آزاد بفكرة السيد أحمد خان وكتاباته ١٠٤
القدر المشترك فيما بينهما ١٠٦
نقطة الانطلاق ١٠٨
الأفكار الخاطئة للسير السيد أحمد خان ١٠٩
الفصل الرابع:
فهم أبى الكلام آزاد الآيات القرآنية :
شغفه بالقرآن الكريم ١١٤
فهم الآيات القرآنية ١١٤
تفردات آزاد فى بعض الآيات وشرحها ١١٦
ابوالكلام آزاد كمحقق ومؤرخ ١٢١
الخاتمة ١٢٤
الفهارس: ١٢٩
فهرس الآيات القرآنية ١٣٠
فهرس الأحاديث النبوية ١٣٣
فهرس الأشعار العربية ١٣٤
فهرس الأعلام ١٣٥
فهرس المراجع والمصادر ١٣٨
فهرس الموضوعات ١٤٣

ABUL KALAM AZAD'S APPROACH TO THE ARABIC LANGUAGE WITH SPECIAL REFERENCE TO HIS WORK " TARJUMANUL QUR'AN "

M.Phil. Dissertation

Submitted by

ZIAUR RAHMAN

Supervisor

Dr. F. U. FAROOQI

Centre of Arabic & African Studies
School of Languages, Literature and Culture Studies
Jawahar Lal Nehru University
New Delhi - 110067